المركز القومي للترجمة

حكاية عن القيصر سُلطان

وابنه العملاق العظيم المجيد الأمير جيفدون سلطانوفيتش وعن البجعة الأميرة الجميلة



تأليف: بوشكين

ترجمة: سهير المصادفة

رسوم: عبد العزيز السماحى

2348



تصميم الغلاف : عبد العزيز السماحي

حكاية عن

القيصر سُلطان

وابنه العملاق العظيم المجيد الأمير جيفدون سلطانوفيتش

وعن البجعة الأميرة الجميلة

المركز القومي للترجمة
تأسس في أكتوبر 2006 تحت إشراف : جابر عصفور

العدد : 2348

حكاية عن القيصر سلطان

بوشكين

ترجمة : د. سهير المصادفة

رسوم :عبد العزيزالسماحى

الطبعة الأولى : 2015

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

بوشكين، إلكسندر، ١٧٩٩-١٨٣٧
حكاية عن القيصر سلطان وابنه العملاق العظيم المجيد الأمير جيفدون سلطانوفيتش وعن البجعة الأميرة الجميلة، تأليف: بوشكين ترجمة: سهير المصادفة ، رسوم: عبد العزيز السماحي.
ط١_ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥
٦٠ ص ، ٢٠سم
١_ القصص الروسية
(أ) المصادفة، سهير (مترجمة)
(ب) السماحي، عبد العزيز (رسام)
(ج) العنوان ٨٩١,٧٣

رقم الإيداع: ٩٨٥٤ / ٢٠١٥
الترقيم الدولى : I.S.B.N 978- 977-92 -0276-1

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

هذه ترجمة كتاب:

СКАЗКА О ЦАРЕ САЛТАНЕ,
О СЫНЕ ЕГО СЛАВНОМ И МОГУЧЕМ
БОГАТЫРЕ
КНЯЗЕ ГВИДОНЕ САЛТАНОВИЧЕ
И О ПРЕКРАСНОЙ ЦАРЕВНЕ ЛЕБЕДИ

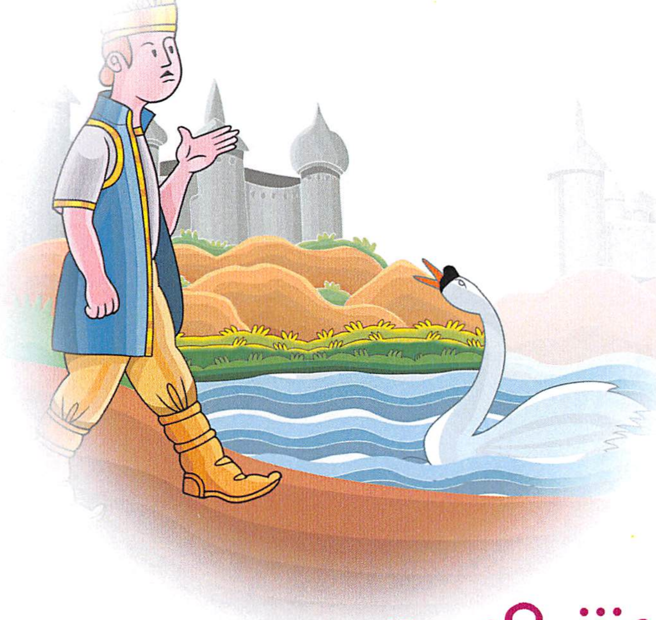
شارع الجبلاية بالأوبرا الجزيرة القاهرة ت : 27354524 فاكس 27354526

El Gabalaya St. Opera House، El Gezira ، Cairo
E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel : 27354524 Fax : 27354554

حكاية عن
القيصر سُلطان

وابنه العملاق العظيم المجيد الأمير جيفدون سلطانوفيتش

وعن البجعة الأميرة الجميلة



تأليف: بوشكين

ترجمة: سهير المصادفة

رسوم: عبد العزيز السماحي

2015



أَلِكْسندر بُوشْكِين (١٧٩٩ - ١٨٣٧)

يُعَدُّ "أَلِكْسندر سيرجيفتْش بُوشْكِين" مِنْ أَعْظَمِ شُعَرَاءِ رُوسْيَا، وَيُلَقَّبُ بِأَمِيرِ الشِّعْرِ الرُّوسِيِّ، وَشَاعِرِ رُوسْيَا القَوْمِيِّ الَّذِي أَسْهَمَ إِسْهَامًا ضَخْمًا فِي تَأْسِيسِ اللُّغَةِ الأَدَبِيَّةِ الرُّوسِيَّةِ المُعَاصِرَةِ، وَهُوَ أَحَدُ أَعْمِدَةِ الأَدَبِ الكِلاسِيكِيِّ فِي العَالَمِ.

حَقَّقَ شُهْرَتَهُ بِسَبَبِ شِعْرِهِ المَلْحَمِيِّ، خصوصًا عَمَلُهُ الطَّوِيلُ "يُوجِين أُونيجن"، كَتَبَ فِي الأَنْوَاعِ الأَدَبِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ، فَكَتَبَ القَصَائِدَ الغِنَائِيَّةَ وَمِنْهَا.. "الأَسِيرُ القُوقَازِيُّ"، وَ"النُّورُ"، وَ"الغَجَرُ"، وَ"نَافُورَةُ بَاخِتْشِي سَرَاي"، وَكَتَبَ القِصَصَ القَصِيرَةَ، وَكَتَبَ المَسْرَحِيَّاتِ الشِّعْرِيَّةَ، وَمِنْ أَشْهَرِهَا: "مَأْسَاةُ بُورِيس جُودُونُوف".

اتَّجَهَ "بُوشْكِين" إِلَى ثَقَافَةِ الشَّرْقِ العَرَبِيِّ فِي العَدِيدِ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ،

وَاسْـتَقَى فِي مُؤَلَّفِهِ "روسـلان ولودميلا" رُوحَ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ، حَيْثُ تَحْكِي "شَهْرَزَاد" عَنْ ذَلِكَ العَالَمِ السِّـحْرِيِّ الَّذِي يَخْتَلِطُ فِيهِ الوَاقِعُ بِالْخَيَالِ، وَاتَّجَهَ إِلَى "القُرْآنِ الْكَرِيمِ" فِـي "قَبَسَـاتٍ مِنَ القُـرْآنِ" بَحْثًا عَنِ الْقِيَـمِ الأَخْلاقِيَّـةِ، وَلَقَدْ تَأَثَّرَ "بُوشْـكِين" كَثِيرًا بِالأُسْلُوبِ الشَّرْقِيِّ فِي الشِّعْرِ، وَبِقِصَصِ الحُبِّ الْعُذْرِيِّ فِي الأَدَبَيْنِ الفَارِسِيِّ وَالْعَرَبِيِّ، بَلْ لَقَـدْ بَلَغَ حُبُّـهُ لِلتُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ حَدَّ مُحَاوَلَتِهِ تَعَلُّمَ اللُّغَـةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَا زَالَتِ الأَوْرَاقُ الَّتِي حَاوَلَ أَنْ يَنْقُشَ عَلَيْهَا حُرُوفَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَحْفُوظَةً فِي مُتْحَفِ "سَان بُطْرُسْبرْج".

وُلِدَ "بُوشْـكِين" فِي مُوسْـكُو عَامَ ١٧٩٩، وَكَانَ فِي طُفُولَتِهِ كَثِيرَ الصَّمْتِ وَالتَّأَمُّلِ، قَلِيلَ الْحَرَكَةِ، وَكَأَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ مَا يُحْكَى لَهُ مِنْ حِكَايَاتِ بِلادِهِ الشَّـعْبِيَّةِ وَفُكَاهَاتِهَا، وَحِكَمِ الأَمْثَالِ وَالأَغَانِي وَالْمُوسِيقَى، وَيَطِيرُ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي أَجْوَاءِ الْخَيَالِ البَدِيعِ وَالرَّائِعِ لِلأَسَاطِيرِ الْمُمْتِعَةِ.

كَتَبَ أُولَى قَصَائِدِهِ وَهُوَ فِي الْخَامِسَـةَ عَشْـرَةَ مِنْ عُمْرِهِ، وَكَانَتِ الْحِكَايَاتُ وَالأُغْنِيَاتُ الشَّـعْبِيَّةُ زَادًا وَنَبْعًا اسْـتَلْهَمَ مِنْهُمَا أَعْمَالَهُ الْمَلِيئَةَ بِالْحِكْمَةِ وَالشَّـجَاعَةِ وَالْجَمَالِ، وَمُنْذُ الْخَامِسَـةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ ظَلَّ "بُوشْكِين" يُبَشِّرُ بِالْحُرِّيَّةِ، مُعَبِّرًا عَنْ نُزُوعِ الإِنْسَانِ إِلَيْهَا، وَالنِّضَالِ مِنْ أَجْلِهَا.

اعْتَبَـرَتْ مَوْسُـوعَةُ "أُكْسُـفُورد البريطَانِيَّة لأَدَبِ الأَطْفَالِ" بُوشْكِينَ رَائِدًا مِنْ رُوَّادِ أَدَبِ الطِّفْلِ فِي العَالَمِ، وَأَفْرَدَتْ لَهُ مَكَانًا خَاصًّا بَيْنَ كُتَّابِ الطِّفْلِ الكِبَارِ، عِنْدَمَا سَمِعَ "بُوشْكِين" وَقَرَأَ الْحِكَايَاتِ الشَّعْبِيَّةَ الشَّهِيرَةَ فِي بِلادِهِ وَجَدَ أَنَّهُ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَحْكِيَهَا شِـعْرًا، وَهَذِهِ حِكَايَةٌ مِنْ حِكَايَاتِهِ الشَّـهِيرَةِ يَعْرِفُهَا كُلُّ الأَطْفَالِ الرُّوسِ وَيُطْلِقُونَ عَلَيْهَا حِكَايَـةَ "القيصر سلطان"، وَهِيَ الآنَ بَيْنَ يَدَيِ الطِّفْلِ الْعَرَبِـيِّ بِعُنْوَانِهَا الأَصْلِيِّ:

"القيصر سلطان وابنه العملاق العظيم الأمير جيفدون سلطانوفيتش وعن البجعة الأميرة الجميلة".

فِى وَقْتٍ مُتأخِّرٍ مِنْ أحدِ المَساءَاتِ، كَانَتْ ثَلاثُ فَتَيَاتٍ يَجْلِسْنَ بِجوَارِ النَّافِذَة وهُنَّ يَغْزِلْنَ.

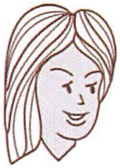
قَالتْ إحْداهُنَّ:

ـ لَوْ أنَّنى صِرتُ الملكَةَ، لأقَمْتُ أفْضَلَ مَأدبَةٍ فِى العَالَمِ بِأسْرِه.

فَقَالتْ شَقيقتُها:

ـ لَو أنَّنى صِرتُ المَلكَةَ، لنَسَجْتُ أجْمَلَ قِطْعَةِ قماشٍ فِى العَالمِ بِأسْرِه.

وَأضَافَت الشَّقيقةُ الثَالثةُ:



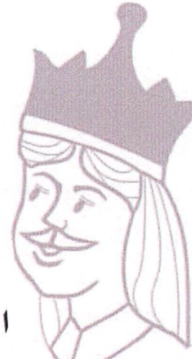
ـ لو أنَنَى صِرتُ المَلكَةَ، لأنْجَبْتُ للقيْصرِ مُحاربًا شُجَاعًا .

وبمجرّدِ أنْ أتمَّت الشَّقيقةُ الثالثةُ جُمْلَتَها حتى فُتِحَ البَابُ بِصريرِهِ الهَادئِ، وكَانَ فِى المَدْخل المضىءِ يَقفُ سَيدُ البِلادِ، القَيْصَرُ نَفْسُهُ الَّذى تَابَعَ حَديثهنَّ مِنْ خَلفِ البَابِ وراقتْ لَهُ آخِرَ الكَلِمَاتِ .

وَقَالَ القَيْصَرُ:

ـ مرحبًا، أيَّتها الفَتَاةُ الجَميلةُ، كونى مَليكَتى إذًا، وأنْجبى لى مُحَاربًا شُجَاعًا بحلُولِ نِهَايةِ سِبْتمبر، وأنْتُمَا أيَّتُها الأخْتَانِ العَزيزَتانِ، اترُكا هَذا الكوْخَ واتْبعَانى أنَا وأخْتَكما، إحْداكُمَا ستكونُ خَيَّاطَةَ الثيابِ والأخْرى طَبَّاخَةً .





وتوجَّهـوا جميعُهـمُ إلـى القصْـرِ، ولَـمْ يَسْتغـرق القَيْصَـرُ وَقْتًـا للانتهـاءِ مِـن الاستعدادات، ففى مسـاءِ اليـوم ذاتِه حَضَرَ القَيْصَرُ الأب وأقيمـت مَأدبَـة الزفَـافِ، وجَلَـسَ القَيْصَرُ سُلْطـانُ مَـعَ مليكتِهِ الشابةِ وبَعْد ذلك أوصَله ضيوفُ الحَفْلِ مِنَ النبلاءِ إلى سَريرٍ مِن العَاج وَوَدَّعا وفى المَطْبخِ عَصَفَ الحِقْدُ بالأخْتِ الطَبَّاخَةِ، وبَكَتْ على نوْلِها الأخْتُ النسَّاجَةُ وهى تَحْسدُ أخْتَهَا التى صارتْ مَلكةً، أما المَلكةُ الشَابةُ فلَمْ تُؤجلْ وَعْدَها وحَملتْ مِنْ أوَّلِ لَيْلَةٍ.

فِى تلكَ الأيَّام كَانتْ هُناكَ حربٌ، فامْتَطَى القَيْصَرُ سُلْطَانُ حِصَانًا جيدًا، وودَّعَ زوْجتَهُ مُنبِّهًا إيَّاها أنْ تَعْتنى بنفسِها وبطِفلِهما القَادِم .

وبَيْنَما كَانَ لا يَزال بَعيْدًا فِى حَرْبٍ قَاسيةٍ وطويلَةٍ، حَانَ وَقْتُ الوَضْعِ ومَنَحهُمَا اللهُ طِفلاً فِى المَوْعِدِ الَّذى حَدَّدَهُ لَهَا القَيْصَرُ بالضْبطِ، وكَمَا تَرْعَى أنْثَى النِسْرِ صِغَارَهَا اعْتَنت المَلِكةُ الأمُّ بوليْدِها، وأرْسَلَتْ رِسَالَةً إلى القَيْصَرِ لِكَى تخبرَهُ أنَّهُ أصْبَحَ أبًا فَيبْتَهجُ قلْبُهُ. ولكن الطبَّاخَةَ والخَيَّاطَةَ وامْرأةً قريبةً لهما تُدْعَى "باباريخا" أرَدْنَ التَخلّصَ مِنْها، فأرْسَلنَ رَسُولاً آخرَ يَحْملُ رِسَالةً أخْرى كَتَبْنَ فِيها:



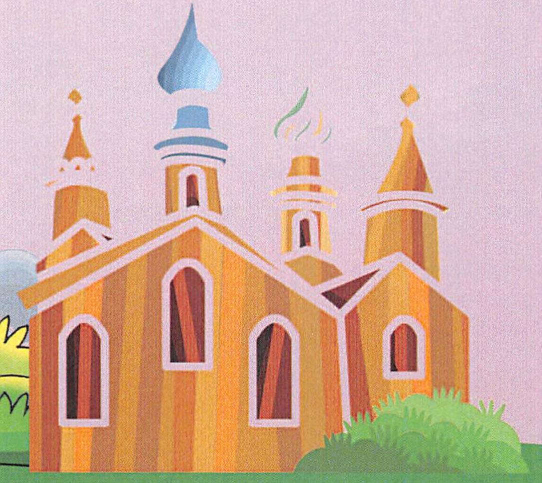
"لَقَدْ أَنْجَبَت المَلِكَةُ فِى اللَّيْلِ، ولكنهَا لَمْ تنْجِب ابْنًا ولَمْ تُنْجِبْ بِنْتًا ولَمْ تُنْجِبْ فَأرًا ولَمْ تُنْجِبْ حَتى ضُفْدَعًا وإِنَّمَا أَنْجَبَتْ وَحْشًا غَيْرَ مَعْرُوفٍ لَمْ تَشْهَدْهُ الحَيَاةُ بعدُ".

وعِنْدَما سَمِعَ القَيْصرُ الَّذى صارَ أبًا ما جَاءَهُ به
الرَسُولُ، غَضَبَ أشَدَّ الغضَبِ، وبَدَأَ يَتسَاءَلُ
منْدهشًا حَوْلَ حقيقةِ الأمْرِ، وأرَادَ أنْ يَشْنُقَ
الرَّسُولَ ولكنَّهُ سرْعانَ ما عَاودَهُ الحلمُ والهدوءُ
فأمَرَ الرَّسُولَ أنْ يَحْملَ رسَالتَهُ:

"عَلى المَلَكَة أنْ تَنْتظرَ عوْدتى، لاتخاذ
القَرارِ اللَّازم".

وأخيرًا عَادَ الرَّسُولَ مَعَ رسَالته، فقطعَتْ
طَريقَهُ النسَّاجَةُ والطبَّاخَةُ والمَرْأةُ وخَدَعْنَه







بالشـراب حتـى ثَمـلَ، فاسْتبدَلـن الرسَالَـةَ التى يحْملُها فِى حقيبتِـهِ برسَالـةٍ أخْـرى، وأُعْلنت رِسَـالـةُ الرسُـولِ الثملِ فِى اليَوْمِ نَفْسهِ عَلى الملأ..

- "يَأمرُ الملكُ الحُرَّاسَ ألاَّ يضيعـوا الوَقْتَ، وأنْ يُلْقوا سِـرًّا بالملِكةِ ومَا أنْجبتهُ فِى غياهِبِ الماءِ".



لَمْ يَسْتطع الحُـرَّاسُ فِعْلَ شَيء، لَمْ يَسْتطيعوا عِصيانَ أمْرَ سيدِهِمْ، فدَخلوا عَلى المَلكةِ الشَّابةِ فِـى غُرْفَـةِ نَوْمِهـا فِى حشدٍ، وأعْلنوا لهَا الشرَّ الَّذى جاءُوا ينفّذونَهُ فيها وفِى وليدِها، وقرءوا الأمْرَ المَلكى بصَوتٍ جَهُورى، ووضعوا المَلكةَ الشَّابةَ ووليدَها فِى بَرْميلٍ مختومٍ بالقطرانِ، وألقوا بهِ فِى المحيطِ، فَقَدْ كَانَ هَذا مَا أمَرَ بِهِ القَيْصَرُ "سُلْطَان" .

وتَحْتَ سَمَاءٍ زَرْقاءٍ تتألَّقُ فيها النجومُ، وفِى بَحْرٍ أزْرقَ تتلاطَمُ فِيه الأمْواجُ، وتَحْتَ سُحبٍ تُنيرُ السماءَ، كَانَ البَرْميلُ يَعومُ، وكَانتْ المَلِكَةُ الشَّابَةُ تَبْكِى بِمَرارةٍ وتَضْربُ البَرْميلَ بيديْهَا.

وكَانَ الطِّفْلُ يكْبرُ ، لَيْسَ بالأيامِ وإنَّمَا بالسَّاعاتِ، ومَا إنْ انْقضَى اليَوْمُ حَتّى صَرخَتْ المَلِكَةُ، فَقَدْ كَانَ الطِّفْلُ يَتحَدثُ إلى المَوْجَةِ:

"أنْتِ أيّتها المَوْجَةُ، يا مَوْجَتى، اذْهَبى حُرةً كَمَا تشَائينَ، ولَكن احمِلينَا إلى الشَاطئِ وارْفعينا كَمَا تَرْفعين السفنَ، ولا تجهزى عَلى روحينَا، بَلْ أوْصلينا إلى بَرِّ الأمَانِ" .

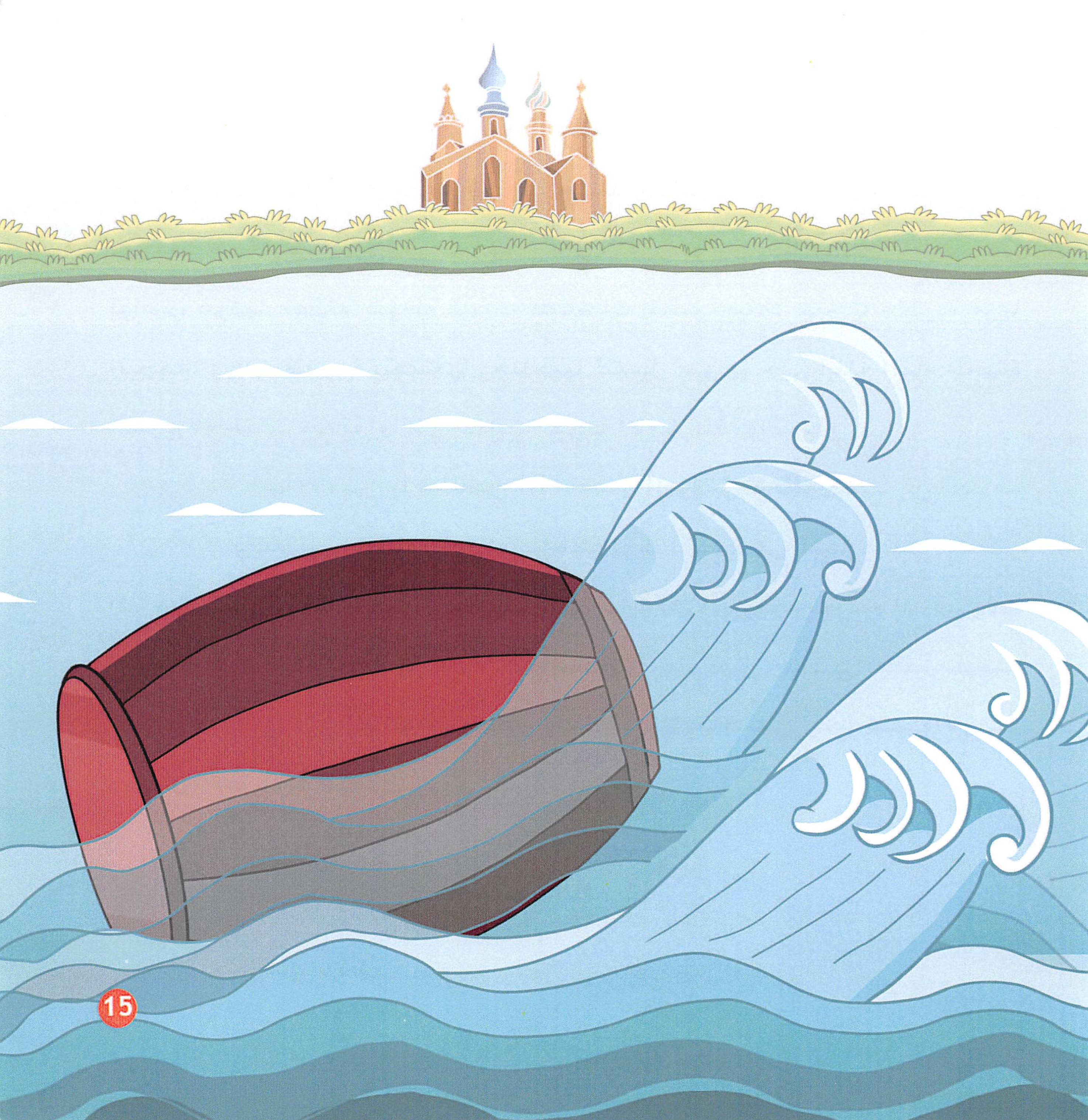




أصْغَتْ المَوْجَةُ وانْصَاعتْ لَهُ، فحَمَلَت البَرْميلَ إلى الشَّاطِئِ بِلطْفٍ، وتراجَعتْ بهدوءٍ، وهَكذا تم إنْقاذُ الأمِّ وطِفلِها، وصَارَت الأُمُّ تَشْعرُ بالأرْضِ تحْتَها، ولكن مَنْ سيُخرجهُما مِنَ البرْميلِ؟ هَلْ سيتركُهما الله؟ وقفَ الابْنُ الَّذى كبُرَ فِى سَاعاتٍ على قدَميه وبِرأسِهِ أخَذَ يضْربُ السقفَ ضَرْبًا متواصِلاً وأطَاحَ بالسقفِ وخَرجَا، أصْبَحَت الأمُّ والابْنُ الآنَ حُرَّين، وتَطلّعا حولَهما فوجَدَا نَفْسَيهما فَوْقَ تلٍ فِى سهْلٍ واسعٍ يُحيطُ بِهِ البَحْرُ الأزْرقُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وفَوْقَ التلِّ شَجرةُ بلوطٍ خَضْراءٍ.

فَكَّرَ الابْنُ...مِن الضرُورى لنَا الحُصولَ على عَشَاءٍ جَيدٍ. انْتَزعَ غُصْنًا مِنْ شَجرةِ البلوطِ وعَملَ مِنهُ قَوسًا وكَسَرَ قَصَبةً رقيقةً وجَعَلها سَهْمًا لِهَذا القَوسِ، وذَهَبَ إلى حَافَّةِ الوَادى حَيْثُ البَحْر بَحْثًا عَن صَيْدٍ مَا .

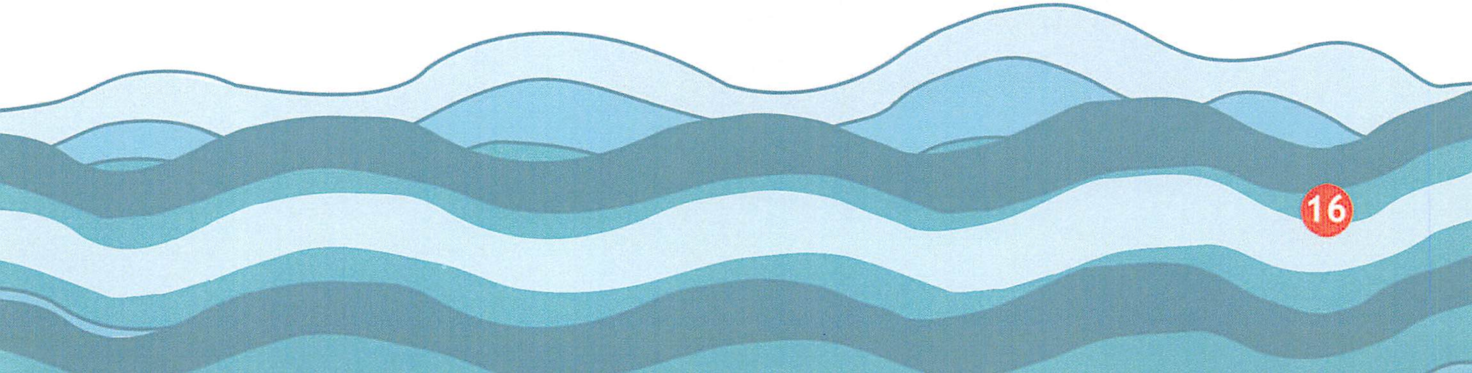
وبِمُجردِ أن اقتَربَ مِن البَحْرِ، سَمِعَ ضَجيجًا وكأنّهُ تأوهَاتٌ تَنْبعثُ مِنْه، وعِنْدمَا أمْعَنَ النظَرَ رأى مَشْهدًا مُخيفًا... كَانَت هُنَاكَ بجعةٌ تُكَافِحُ الأمْوَاجَ الهَادرةَ وحِدأةٌ تَنْقَضُّ عَليْها مِنْ علٍ، والبجعَةُ المسْكينةُ تَتَخبطُ فِى المياهِ الصاخبةِ



وتُصارعُ الأمواجَ المُتلاطِمةَ، بَيْنَما كَانَ مِنْقَارُ الحِدأةِ ملطخًا بالدمَاءِ ومخالبُهَا مُسْتعدةٌ للانقضَاضِ عليهَا مِن جَديدٍ، حينئذٍ انْطلق السهمُ وأصَابَ عُنقَ الحِدأةِ فسَقطَتْ فِى البَحْرِ غَارِقةً فِى دمائِها، وأنْزَلَ الأميرُ قوسَهُ، وظَلَّ يُتَابعُ الحِدأةَ، وهِىَ تواصِلُ غرقَهَا مُطلقَةً صَيْحةً ليْسَت كصَيحاتِ الطَّيْرِ، بَيْنَما سَبحَتْ مقتربةً مِنْهَا البَجعَةُ، وظَلَّت تَنْقرُها وتَصْفعُهَا بجناحَيْها لتُعجِّلَ بموْتِها حَتى ابْتلعَ المَاءُ الحِدْأةَ الشريرةَ واخْتَفَتْ فيهِ تمامًا، ثُمَّ خَاطَبَتْ البَجعَةُ الأميرَ بلغَةٍ واضحةٍ:



ـ أيُّها الأميـرُ، يا مُخلِّصى، أيَا مُنقـذى العَزيـزَ، لا تَحْزن لأنَّكَ لَنْ تَجدَ مَا تأكلُهُ لمدة ثَلاثةِ أيَّامٍ؛ لأنَّ سَهْمَكَ الوحيدَ سَقَطَ فِى البَحْرِ بسببَى، وانْظـرْ إلـى هَذا الجبَلِ .. فَقدْ لا يَكونُ كَمَا يَبْدو لَكَ.. سَأرُدُّ لَكَ معْروفَكَ، سَأؤديه لَكَ فِى وَقْتٍ لاحِقٍ، فأنْتَ لَمْ تُنْقِذْ بَجعَةً، بَلْ أنْقَذتَ فَتَاةً مَسحورةً، ولَمْ تَقْتلْ حِدأةً، بَلْ أطْلَقْتَ سَهمكَ عَلى سَاحرٍ شريرٍ، لَنْ أنْسَاكَ أبَدَ الدَّهرِ، وتَسْتطِيعُ الاعْتمَادَ علىَّ أيْنَمَا كُنْتَ، والآنَ عُدْ ونَمْ مِلْءَ جَفْنيكَ، ولا تَحْزَن .



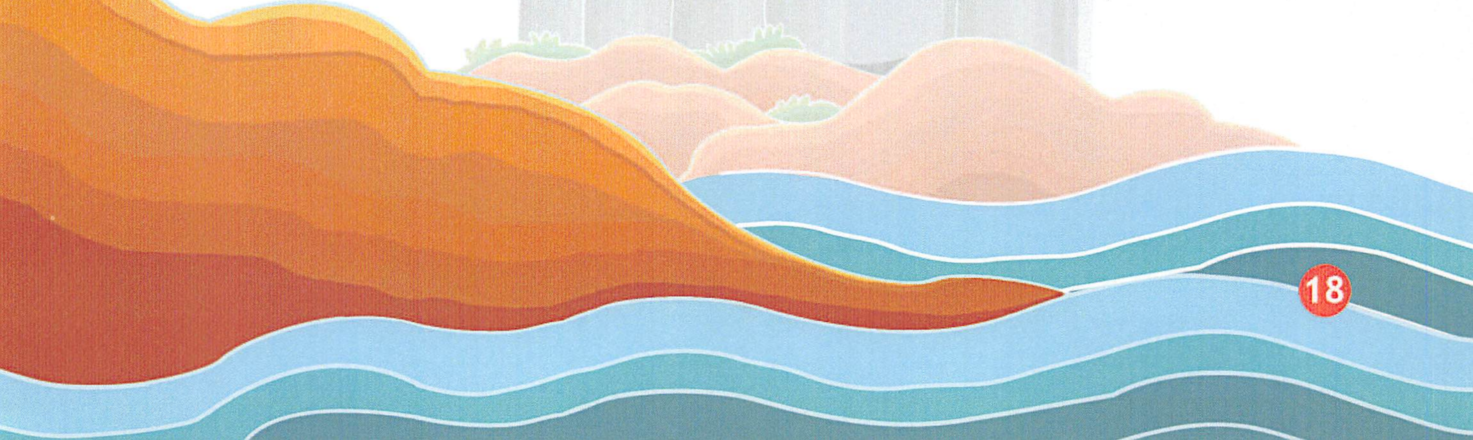


وحَلَّقَتْ البَجعَةُ طَائِرةً بَعيدًا، وقَضَى الأميرُ والمَلكَةُ يَوْماً كَامِلاً يتضوَّرانِ مِنَ الجُوعِ بمعْدةٍ فَارغةٍ.

وعِنْدمَا فَتَحَ الأميرُ عَيْنيهِ، وبَيْنَمَا يَنْفضُ عَنْهما أحْلامَ النومِ، أصَابَتْهُ الدهشَةُ وهـو يَرى أمَامَهُ مَدينَةً كَبيـرةً بأسوارٍ عَاليةٍ ذات أبراجٍ مدببةٍ منتظمةٍ وخَلْفَ جدرانِها البيْضَاءِ تلوحُ قِبابُ الكنائِسِ البرَّاقةِ والأديرةُ المقدسَـةُ، وسرعـانَ مَا أيْقظَ المَلِكَـةَ، فتَعجبتْ أشَـدَّ العَجَـب بَيْنَمَا يَهْمِسُ الأميرُ:

ـ هَلْ حَقًّا أرَى ما أرَى ؟! يَبْدو أنَّ البَجعَةَ تُحَاولُ أنْ تُسلّينى.

وسَـارَ الابْنُ والأمُّ فِى اتجَـاهِ المَدينـةِ ومَا إن اقْتَربَا مِـنْ أسْوارِهَا حَتّى ارْتَفَعتْ مِنْ جَميعِ الجِهَـاتِ صَلْصَلَةُ أجْراسٍ تَصمُّ الآذان وبإزائهما اقْتَربَتْ حشـودُ النّـاسِ لتحيَّتهمـا، وسَـبَّحَـتْ جـوْقَــةُ الكنيسـةِ حَمْـدًا للهِ، وفِـى عَربَـاتٍ ذهبيـةٍ أتـى حُـرَّاسُ المَدينـةِ وحيوهمـا بحـرارةٍ،



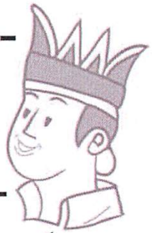


ووضَعُوا عَلى رَأسِ الأمير قُبعَةَ المُلْكِ، ونَصّبوه فِى التَوّ واللحظةِ مَلِكًا لبلادِهم بَعْدَ أنْ أذنَتْ لَهم المَلِكَةُ، ومُنْذُ ذَلِكَ اليَـوْم أصْبَحَ الأمير يَحْكمُ المَمْلكَةَ الجَديْدة باسمِ الأمير "جِيفـدون".





تَدْفَعُ الرِّيَاحُ الَّتى تَلْهُو بالبِحَارِ سَفينَةً صَغيْرَةً تتهَادَى وهى نَاشرةٌ كُلَّ أشْرعتهَا، بَيْنَما تَجمع بَحارتُها على سَطْحِهَا وهُم يَتعجّبون أشَدَ العَجَبِ فِى مواجَهةِ الجَزيرَةِ الَّتى طَالمَا مَروا بِهَا ويَعْرفونَهَا حَقَّ المَعْرفة.. فأيَّةُ مُعْجزة أمَامَهم الآن! لَقَدْ صَارَتْ مَدينَةً ذَهبيةً جَديدَةً ذَات مرْفأ لَهُ مَتَاريسُ قَويةٌ، انْطَلقَ مِنْهُ صَوتُ المَدافِع لدعوة السفينة إلى الشاطئِ وأخْبَروا بحَّارتَهَا أنَّ الأميرَ "جيفدون" يَدعُوهُم إلى زِيارةِ المَدينة، وقَدَّمَ لهم الأميرُ الطعَامَ والشرَاب، وشَرَعَ يَسْألُهم:



- أيَا ضيوفِى الأعزَّاء، فِى أيِّ شىءٍ تتاجرُونَ؟ وإلى أيْنَ الآنَ تبْحرُونَ ؟

فأجَابَ البحَّارةُ :

- لَقَدْ جُبنَا العَالَمَ كُلَّهُ، وتاجَرْنَا فى فِرَاءِ الثَّعْلَبِ البُنىِّ النادر، والآنَ حَانَ الوَقْتُ لنتَّجه مُبَاشَرَةً إلى الشَّرقِ بمحَاذاة جَزيرةِ "بويانا"، حَيْثُ مَمْلكَةُ القَيْصَرِ المَجيدِ "سُلْطان".

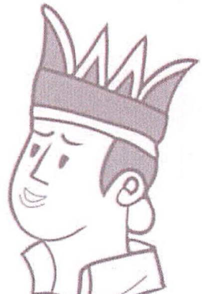
وعِنْدئذٍ قَالَ لَهم الأميرُ:

- فلتصحَبكم السَّلامةُ، أيُّهَا السَادةُ فِى البَحْرِ وفِى المُحيطِ حَتَّى تَصلوا إلى قَيْصرِكم المَجيدِ "سُلْطان"، وأرْجُوكم أنْ تبلغوه احْترامِى.



انْطلقَ الضيـوفُ فِى طَريقِهـم، وظَلَّ الأميـرُ "جيفـدون" عَلى الشَاطِئ يغْمرُهُ الحُزنُ وهـو يتابعُهـم بَيْنَما يوغلونَ فِى الابْتعادِ، وتَطَلـعَ أمَامَـهُ فرأى البَجعَـةَ البَيْضاءَ تَسْبحُ فَوْقَ المَاءِ المُتَدفقِ، وقَالَتْ لَهُ:

ـ مرْحباً، أيُّهَا الأميرُ الرائِعُ، مَا بالُكَ؟ تَبْدُو وكَأنَّك يَوْمٌ مُمْطِرٌ، مَا الَّذى يُحْزنُكَ؟



أجَابَ الأميرُ بِأسى:

ـ إنَّ الحُزْنَ والأسى يلتهمَانِنِى، ليْتَنى كُنْتُ مَعهم، أودُّ أنْ أرَى أبى .

قَالَتْ البَجعَةُ للأَميرِ:

ـ هَذَا إذًا سَبَبُ الحُزْنِ! حَسَنٌ . اصْغِ إلىَّ . هَـلْ تُحِبُ أنْ تَطِيـرَ خَلْفَ السفينةِ؟ إذًا تَحوَّل أيُّهَا الأميرُ إلى بَعوضَةٍ.

ورَفْرَفَتْ بِجناحَيْها، فنثرتْ المَاءَ بصَخَبٍ وبَلَّلتْ الأميرَ مِنْ رَأْسِهِ حَتَّى أخْمص قَدميْهِ، وفِى التَّوِ واللحْظَةِ صغرَ الأميرُ حَتَّى صَارَ نُقْطة ثُمَّ تَحوَّلَتْ هَذهِ النقطَةُ إلـى بَعوضَـةٍ، وحَلَّـقَ وهو يَئز بَعيـدًا حَتَّى لَحِـقَ بالسفينَـةِ، وبِهـدُوءٍ هَبَطَ فَوْقَهـا، وسرْعَانَ مَا اخْتَفى فِى شِق مِنْ شقوقِها.



كَانَت الرِّيَاحُ تَهب بِمَرحٍ، والسَّفِينةُ فَرِحَةٌ تُسْرعُ بِالقُربِ مِنْ جَزِيْرةِ "بويانا" إلى مَمْلَكَةِ القَيْصَرِ "سُلْطان" ، ولاحَ للأميرِ مِنْ بَعيدٍ البَلَدُ الَّذى طَالمَا أَضْنَاهُ الحَنينُ لرؤيتِه، وهَبَطَ الضيوفُ إلى الشَاطِئ، وطَارَ بَطلُنَا المِقْدامُ خَلفَهم وهُم يَدْخلُونَ القَصْرَ، فَرأى كُلَّ شَىءٍ متوَهِّجًا فِى الذَهبِ، والقَيْصرُ "سُلْطَان" يَجْلسُ فِى بَلاطِهِ متوَّجاً علَى عَرْشِهِ لكنَّ وجهه حَزين مَهْموم، وحَوْلهُ الخَيَّاطَةُ والطبَّاخَةُ وقريبتهُمَا المَرْأةُ الشريرةُ، يَجْلسنَ ولا يَسْمَحْنَ لبُرْهَةٍ أنْ يَغيبَ عَنْ أعْيُنهنَّ. دَعَا القَيْصَرُ "سُلْطَان" ضيوفَهُ للْجلوسِ وتَساءَلَ:



- أيُّهَا السَّادةُ، يا ضيوفى الأعزَّاءَ، هَلْ أبْحرتُم طَويلاً؟ وأيْن؟
وهَلْ كُلُّ شَىءٍ فِى البِحَارِ عَلى مَا يُرام ؟ أمْ وجَدتم مَا سَاءَكُم؟
ومَا أعْجبُ العَجَائِبِ فِى الكَوْنِ الَّتى صَادَفتكُم؟

أجَابَ البَحَّارَةُ:

- لَقَدْ جُبْنَا العَالمَ كُلَّهُ، ويَعُمّ السَّلامُ مَا وَرَاءَ البِحَارِ ولا يُوجَدُ ما يَسُوءُ، ولَكِنَّ أعْجَبَ مَا رأيْنَاهُ فِى الكوْنِ هَذِهِ الأعْجُوبةُ.. كَانَتْ هُناكَ جَزيرَةٌ فِى البَحْرِ جَرْداءُ غَيْرُ مَأْهولةٍ بالسكّانِ وخَاوِيَةٌ تمامًا منَ الحَياةِ، ولَمْ يَكُنْ يُمَيزُها إلا شجَرةُ بلوطٍ وحيدةٌ نَبتتْ عَليْها،

أمـا الآنَ فقد صـارت الجزيرة مدينةً جديدةً بقصرهـا الملكى وكنائسهـا ذات القبـاب المذهبة وأبراجها وحدائقها، ويحكمها الأمير "جيفدون" وهو يـرسـلُ إليك احترامه.





قَالَ القَيْصَرُ:

- إذا مَا طَالَ بِى العُمرُ، لأزورنَّ هَذهِ الجَزيرَةَ العَجيبَةَ لأكونَ فِى ضِيَافةِ "جيفدون".

ولأنَّ الطبَّاخَةَ والخَيَّاطَةَ والمَرْأة الشريرةَ لَمْ يردن أنْ يَـزورَ القَيْصَـرُ الجَزيـرَةَ العَجيبَـةَ، قَالَت الطبَّـاخَـةُ بسخريةٍ وهى تَغْمزُ للآخرينَ بخُبثٍ:

- حَقًّا .. يا لهذِه الأعجُوبَةِ !! مَدينةٌ تُوجَدُ فَوْقَ جَزيرَةٍ فِى البَحْرِ !! ولكِن هَلْ تعرفُـونَ مَا العَجيبُ حَقًّا ؟ ما الأكْثَـرُ عَجَبًا فِى العَالمِ كُلِّه؟ فِى مَكَانٍ مَا فِى الغَابَةِ وَتَحـتَ شَجَـرةِ تنـوبٍ يَجْلِـسُ سِنْجـابٌ صَغيـرٌ يُغنّى الأغنيـاتِ، ولا يتوقّفُ طُوال الوَقـتِ عَنْ قَضـمِ ثمارِ الجوزِ، وثِمارُ الجوزِ هَذه ليستْ ثِمَارَ جوزٍ عَاديةً، وإنَّمَا كُلُّ قُشُورِها مِـن الذّهـبِ، أمَـا نَـوَاتهـا فَمِـن الزمـردِ الخَالصِ، هَذه مَا يسَمّونها حقًا بالأعْجُوبةِ.

أدهَشَتْ القَيْصَـرَ "سلطـان" هَذه الأعْجُوبةُ أيَّما إدهـاش، وهنا جُن جنونُ البَعُوضَةِ من الغيظِ فَطَارتْ مباشَرةً نَحو عَيْنِ خالَتِها اليُمنَى ولدَغتْها، ومنذئذٍ فَقَدت عَينُها اليُمنَى البَصَرَ، وصَارَت هَذه الخَالةُ عـوراءَ إلـى الأبَدِ، وشَـرعَ الخـدمُ وأختُها والمَـرأةُ الشريرةُ يطاردونَ البعُوضَةَ وهم يَصْرخونَ:

- أيّتها الحَشَرةُ اللعينةُ!! لسَوفَ... !

ولكنَّ البَعُوضَـةَ طَارَتْ مِـن النـافذةِ، ثُـمَّ طَارَتْ عَبـرَ البَحْـرِ مواصلـةً طَريقَ عودَتِهـا فى أمَانٍ.

ومَرة أخرَى سَارَ الأمِيرُ عَلى شَاطئِ البَحْرِ دون أنْ تطْرفَ عيناه عَنْ مَائِهِ الأزْرَق حَتى رأى البَجعةَ البيْضاءَ تَسْبحُ فَوْقَ المَاءِ المتدفقِ وقَالَتْ لَهُ :

- مرْحبـًا، أيُّهـا الأمِيـرُ الرائـعُ، لمَـاذا تَبدُو صَامتًا هَكَذا؟ وكَأنَّكَ يَـوْمٌ مُمْطِرٌ، ما الّذى يُحْزِنك؟



فأجابَهَا الأَمِيرُ "جيفدون":

- إنَّ الحُـزنَ والأسَـى يَلتهمـانني، سَمعتُ عَـنْ أعْجُوبَةِ الأعَاجيبِ... فِى مَكَانٍ مَا فِى الغَابَةِ وَتَحْتَ شَجَـرةِ تنوبٍ يَجْلسُ سِنجـابٌ صَغيـرٌ.. سِنْجَابٌ عَجيبٌ .. حقًا غيرُ عَادى عَلى الإطلاقِ، فهو يُغنّى الأغنياتِ، ولا يتوقّفُ طُوال الوَقتِ عَنْ قَضمِ ثمارِ الجوزِ، وثِمَارُ الجوزِ هَذه ليستْ ثِمَارَ جوزٍ عَاديةً وإنّمَا كُلُّ قُشُورِها مِن الذّهـبِ، أمّا نَوَاتُهَـا فَمِن الزمردِ الخَالصِ، ولكن رُبمَا كَانَ النَّـاسُ يَكذبـونَ.

أجَابَتْ البَجعَةُ الأمِيرَ:



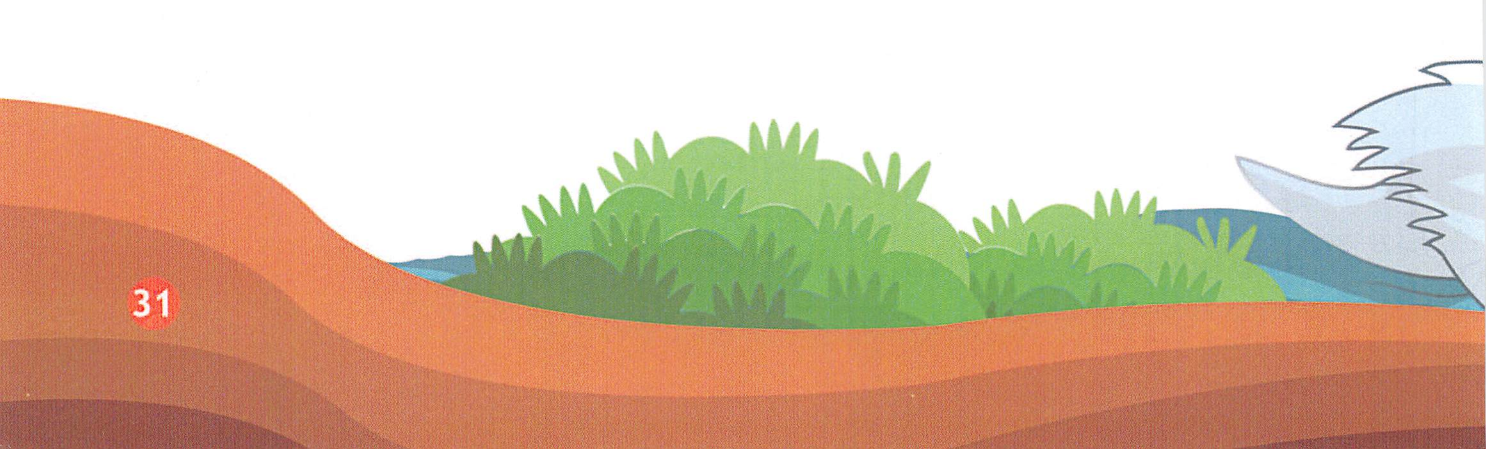
- إنَّ الحَديثَ عَنِ السنْجَابِ حَقيقَـةٌ، وأنَـا أعْـرفُ هَذه الأُعْجُـوبَةَ، أيُّهَـا الأمِيـرُ، يا رُوحى، لا تحزَن، سَيسعدُنى أن أقدّمَ لكَ هَذه الخدمَةَ بطيبِ خَاطرٍ.

وهَكَذا عَادَ الأمِيرُ إلى قَصْرِه برُوحٍ وثَّابةٍ وبمجردِ أن تقدَّمَ فى سَاحةِ فنائِه الواسعِ... مَاذا رَأى ؟!!! تَحْتَ شَجرةٍ تَنوبٍ عَاليةٍ رَأى سِنْجَابًا صَغيرًا يَقْضمُ ثِمَارَ الجوزِ ويَسْتخرجُ مِنها حَبّاتِ الزمردِ، ويَجْمعُ قشرَ الجَوزِ الذهبى بذيلِه ويرتّبهُ فِى أكْوامٍ متساويةٍ، وهُو يُغنى أمَامَ الأصْدقاءِ وعَامةِ الشَّعبِ ..

(سَواء فِى الحَديقةِ أوْ فِى المَدينةِ....)

انْتَابتْ الدهشةُ الأمِيرَ "جيفدون" وغَمْغَمَ... آهٍ... نَعم... حَسنٌ... شكرًا لكِ أيتها البَجعةُ، ولتمنحها يا إلهى السعادةَ بقدرِ مَا مَنحتنى هِىَ مِنْ سَعادةٍ.

وبَعْدئذٍ بَنى الأمِيرُ للسنْجَابِ بَيْتًا مِن الكريسْتالِ وعَيَّنَ لَهُ حَارسًا، وكَذلكَ كَاتبًا ليَحْسبَ عَددَ ثَمراتِ الجوزِ، وهَكَذا ازْدَادتْ ثَرواتُ الأمِيـرِ، وازْدَادتْ شُهـرةُ ورفعةُ السنْجَابِ.



تَدْفعُ الرّيَاحُ الَّتى تَلْهو بالبِحَارِ سَفِينةً صَغِيرةً، تَتهادَى وهِىَ نَاشِرةٌ كُلَّ أشْرعتِها، مُتجهة نَحوَ جَزيرةٍ شَديدةِ الانْحدارِ، مُتجهة نَحوَ مَدينةٍ كَبيرةٍ، وانْطَلقَتْ مِن المرفأ أصْواتُ المَدافعِ تَدْعو السفينةَ إلى الشاطئِ، ودَعَاهم الأمِيرُ "جيفدون" لزيَارتِهِ وَقَدّمَ لضُيوفِهِ الطعَامَ والشرَابَ وأخَذَ يَسْألُهم:

- أيَا ضُيوفى الأعْزَاءَ، فِى أىِّ شَىءٍ تتاجرونَ؟ وإلى أيْنَ الآنَ تبْحرونَ؟

أجَابَهُ البَحّارةُ :

- لَقَدْ جُبنَا العَالَمَ كُلَّهُ، تَاجَرنَا فِى الخيولِ... فُحولِ الخيولِ الأصيلةِ مِن "الدون"، والآنَ حَانَ الوَقْتُ للعَوْدةِ، فمَا زالَ طَريقُنَا طويلاً حَيْثُ سَنتجهُ بِمحَاذاةِ جَزيرةِ "بويانا" حَيْثُ مَمْلكةُ القَيْصرِ المَجيدِ "سُلْطان".

فَقَالَ لَهم الأمِيرُ "جيفدون" :

- فلتصحبكم السَّلامَةُ أيُّهَا السادةُ، فِى البَحْرِ وفِى المُحيطِ حَتى تصلُوا إلى قَيْصَرِكم المجيدِ "سلطان" وأرْجُو أنْ تخبروه أنَّ الأمِيرَ "جيفدون" يرْسلُ لَهُ احْترامًا مَلكيًا.





انْحَنى الضيوفُ أمامَ الأمِيرِ، وذَهبوا فِى طَريقِهم، بينما اتجَهَ الأمِيرُ للشَاطئِ ..
كَانَت البَجعةُ بالفعلِ تَسْبحُ عَلى الأمواجِ فنَاشَدَها الأمِيرُ :

- إنَّ الروحَ تطلبُ أنْ تَخْتفى وتُحملُ... وفى لَمْحِ البَصرِ بلَّلَتهُ البَجعةُ مَرةً ثانيةً وحَوَّلتهُ إلى ذبابةٍ سرعان مَا حلَّقت حَتى غَابتْ عَن الأنظارِ بَيْنَ البَحْرِ والسماءِ ولحقَتْ بالسَفينةِ واخْتَفتْ فى شق مِنْ شقوقِها.

كَانَت الرِّيَاحُ تَهبُ بِمَرحٍ، والسفِينةُ فَرِحَةٌ تُسْرِعُ بِالقُربِ مِنْ جَزيرةِ "بويانا" إلى مَمْلَكَةِ القَيْصَرِ "سُلْطان"، ولاحَ للأميرِ مِنْ بَعيدٍ البَلَدُ الَّذى طَالمَا أَضْنَاهُ الحَنينُ لرؤيتِه، وهَبَطَ الضيوفُ إلى الشَاطِئِ، وطَارَ بَطلُنَا المِقْدامُ خَلفَهم وهُم يَدْخلُونَ القَصْرَ، فَرَأى كُلَّ شَىءٍ متوهِّجاً فِى الذهبِ، والقَيْصَرُ "سُلْطَان" يَجْلسُ فِى بَلاطِه متوَّجًا على عَرْشِهِ ولكنَّه ذو مُحَيا حَزينٍ مَهْموم، وحَوْلَهُ الخَيَّاطَةُ والطبَّاخَةُ وقريبتهُمَا المَرْأَةُ الشريرةُ "باباريخا"، يَجْلسنَ وينْظرنَ للجميعِ وفِى أعينهنَّ الشّرُ.

دَعَا القَيْصَرُ "سلطان" ضُيوفَهُ للجلوسِ إلِى طَاولتِه وتَسَاءلَ:

ـ أيُّهَا السَّادةُ، يا ضيوفى الأعزَّاءَ، هَلْ أبْحرتُم طَويلاً؟ وأيْن؟ وهَلْ كُلُّ شَىءٍ فِى البِحَارِ عَلى مَا يُرَام؟ أمْ وجدتُم ما سَاءكُم؟ وما أعْجَبُ العَجَائِبِ فِى الكَوْنِ الَّتى صَادَفَتكُم؟

أجاب البحارة :

ـ لَقدْ جُبْنَا العَالمَ كُلَّهُ، ويَعُمُّ السَّلامُ مَا وَراءَ البِحَارِ ولا يُوجَدُ ما يَسُوءُ، ولَكِنَّ أعْجَبَ مَا رأيْنَاهُ فِى الكوْنِ هَذِهِ الأعْجُوبةُ ... أنَّ هنَاكَ جَزيرةً فِى البَحْرِ، وفَوْقَ هَذه الجَزيرةِ قَلْعَةٌ، ومَدينَـةٌ بقبَـابِ كنائسِهـا الذهَبيـةِ وحَدائقِهـا، وأمَـامَ قَصْرٍ مهيـبٍ نَمَتْ شَجرةُ تنوبٍ،



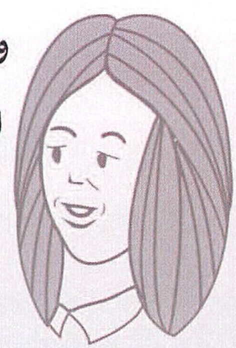
وتحْتَها بَيْتٌ مِن الكريستالِ، ومَنْ يعيشُ فِى هَذا البيتِ الَّذى مِن الكريستالِ؟! يَعيشُ سِنجَابٌ صَغيرٌ والسِنْجابُ يُغَنى الأغانى طوالَ الوقتِ ولا يتوقَّف فِى الوقتِ نَفْسِه عَنْ قَضْمِ الجوزِ، وَهَذا الجُوز ليسَ جوزًا عاديًّا، وإنما جَميعُ قشورِه مِن الذّهبِ، ونوَاتُه مِن الزمردِ الخَالصِ، وللسنجابِ خَدمٌ يَخْدمونَه، وحرسٌ يَحْرسُونَه،



ومُحاسبُون يخضعُون هَذا الجوزَ لحسَابٍ صَارمٍ، فَمن قشورِه تُصكُّ العملاتُ الذهبيةُ، أما نواتُه الّتى مِن الزمردِ الخَالصِ فإنَّ الفتياتِ يَعْملنَ عَلى حفْظِها فِى الخزائنِ المَنيعةِ بكلِّ حرصٍ، وجَميعُ النّاسِ فِى هَذهِ الجَزيرةِ أثْرياءُ ولا يُوجد هُناكَ فَقْرٌ عَلى الإطلاقِ، بَلْ تَنْتَشـرُ القصورُ فِى كُلِّ مكانٍ، ويَحْكمُ الجَزيـرةَ الأمِيـرُ "جيفدون" وهو يُرْسلُ إليكَ احْترَامَهُ.

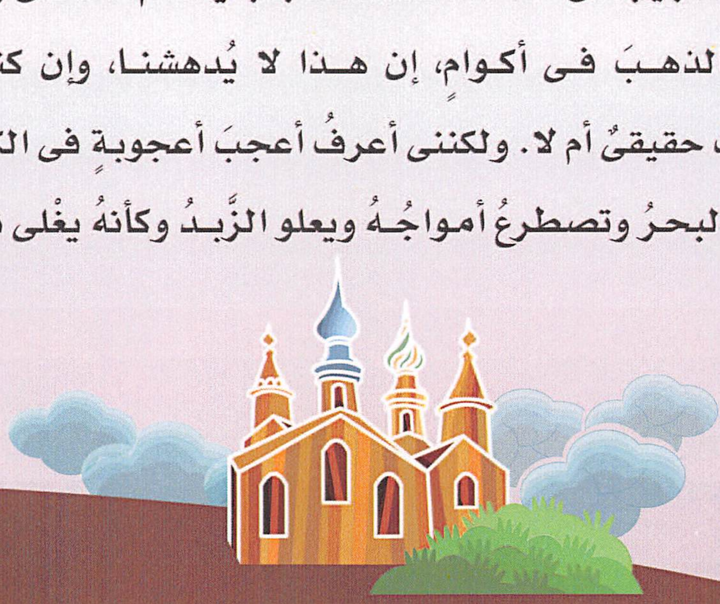
اندهشَ القيصرُ "سلطان" من هذه الأعجوبة أيّما اندهاشٍ فقال:

- إذا مـا طـالَ بـى العمرُ، لأزورن هذه الجزيـرةَ العجيبـةَ لأكـونَ فى ضيافةِ "جيفدون".



ولأنَّ الطباخةَ والخياطةَ وقريبتهما لـم يردن أنْ يتركا القيصر "سلطان" يزور الجزيـرةَ العجيبـةَ، فقـد ابتسمـت الخياطـةُ ابتسـامـة ماكـرةً وقالت:

- وما العجيبُ فى ذلكَ؟ حسنًا، السنجابُ يقضمُ الحصَى ويُخرجُ منه الزمردَ، ويكوِّمُ الذهـبَ فـى أكوامٍ، إن هـذا لا يُدهشنـا، وإن كنت حتى لا أعـرف هل ما قلتَ حقيقىٌ أم لا. ولكننى أعرفُ أعجبَ أعجوبةٍ فى الكـونِ... عند شاطئٍ ما منعزلٍ يثورُ البحرُ وتصطرعُ أمواجُـهُ ويعلو الزَّبـدُ وكأنهُ يغْلى ثمَّ، وعندما تتسابقُ



الأمواجُ العالية منسحبةً تاركةً الشاطئَ مغسولًا وهادئًا من عوائها، تُخلفُ وراءَها ثلاثةً وثلاثين فارسًا عملاقًا متشابهين تمَامَ التشابهِ وهُم فى عُنْفوانِ الشبابِ ويتميزُونَ بالوَسامةِ الفائقةِ تعكسها دروعُهُم الذهبيّةُ التى تَتَلألأ كالنّارِ، ومَعهمْ العمُّ " تشيرنامور ". وبقدرِ ما تَبدو القِصَّةُ خارقةً تسْتَطيعونَ الثّقةَ فى أَنّها حقيقيةٌ.



التَزَمَ الضيوفُ الحُكماءُ الصمتَ، ولمْ تَكُنْ لَدَيهِم أَدْنَى رغبةٍ فى مُجادَلتها، وأخَذت الدهشَـةُ القيصـرَ "سلطـان" تمامًا، بينَمـا استَوْلَـى الغضبُ علـى "جيفدون"، فأخذ يئزُّ وفَجأَةً طارَ على عينِ خالتـهِ اليُسـرى، فشَحبتْ الخَالـةُ وهى تَصيحُ: "أى". وهكَذا فَقَدَتْ هى الأُخرى إِحدى عيْنَيهَـا وصَارتْ إلى الأَبدِ عَوْراءَ، وأخذَ الجميـعُ يَصْرخُون:

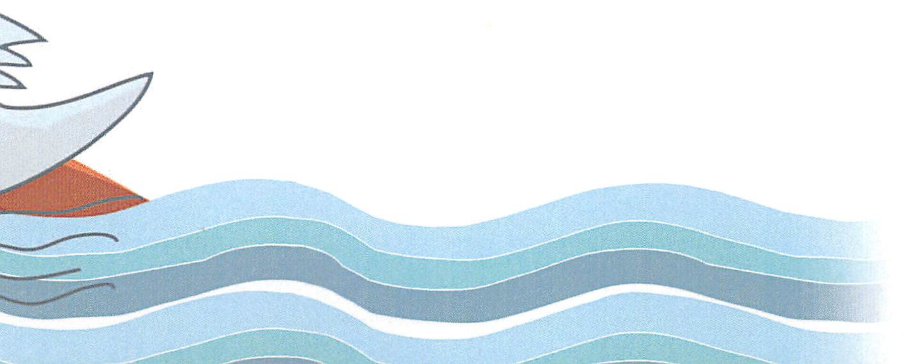
- أمْسكوها.. أمْسكوا الذبابةَ.. انتَظِروا قليلاً.. ها هى.. ولكن الأميرَ طَارَ مِنَ النَّافِذة، واتخذَ طريقَـهُ عبر البحرِ ليعـودَ إلى مملكتِهِ. فى أمانٍ سَارَ الأميرُ على شَاطِئِ البَحرِ الأزرقِ، وعَيْنَـاه تحدّقـان ولا تَطرفان عنْ مياهِهِ الزرقاءِ، فرأى البجعَةَ البَيْضاءَ تَسْبَحُ فوقَ أمواجِهِ المتدفقةِ، وقالتْ لهُ:

- مرحَبًا، أيُّها الأميرُ الرائعُ، ما بالُكَ؟ تبدُو وكأنَّك يومٌ ممطرٌ، ما الذى يحزنكَ؟

أجَابَ الأميرُ بأسى:

- إن الحُـزنَ والأسَـى يَلتهمَاننى، فهنـاك تُوجـدُ أُعجُـوبةُ الأعـاجِيبِ وودتُ لو أضمها إلى مَمْلَكتى.

- وما تِلكَ الأُعجُوبةُ؟





- عنْدَ شَاطئٍ مَا مُنعزلٍ يثورُ البحرُ وتَصْطَرعُ أمْواجُهُ ويَعْلُو الزَّبدُ وكأنهُ يغْلى ثمّ، وعندما تَتَسابقُ الأمواجُ العاليةُ منسحبةً تاركةً الشاطِئَ مغسُولاً وهادِئاً من عوائِها، تُخلِفُ وراءَهَا ثلاثةً وثلاثينَ فارِسًا عِملاقًا متشابهينَ تمامَ التشابُه، وهُم فى عنفوَانِ الشبابِ ويَتميّزُون بالوسامةِ الفائقةِ تعكسُها درُوعُهم الذهبيةُ التى تَتلألأ كالنَّارِ، ومعهم العمُّ "تشيرنامور".

أجَابَتْ البَجْعَةُ:

- هذا إذًا مَا يجعلُكَ مُرْتبكًا، لا تَحزَنْ يا رُوحى، فهذهِ المعجزةُ أنا أعْرفُها، ففرسانُ البحرِ هؤلاءِ همْ إِخْوَتى الأشقاءُ، فلا تَحْزَنْ، وانتظرْ وتقدَّمْ لتسْتَعدَّ لزيارةِ إخوَتى.

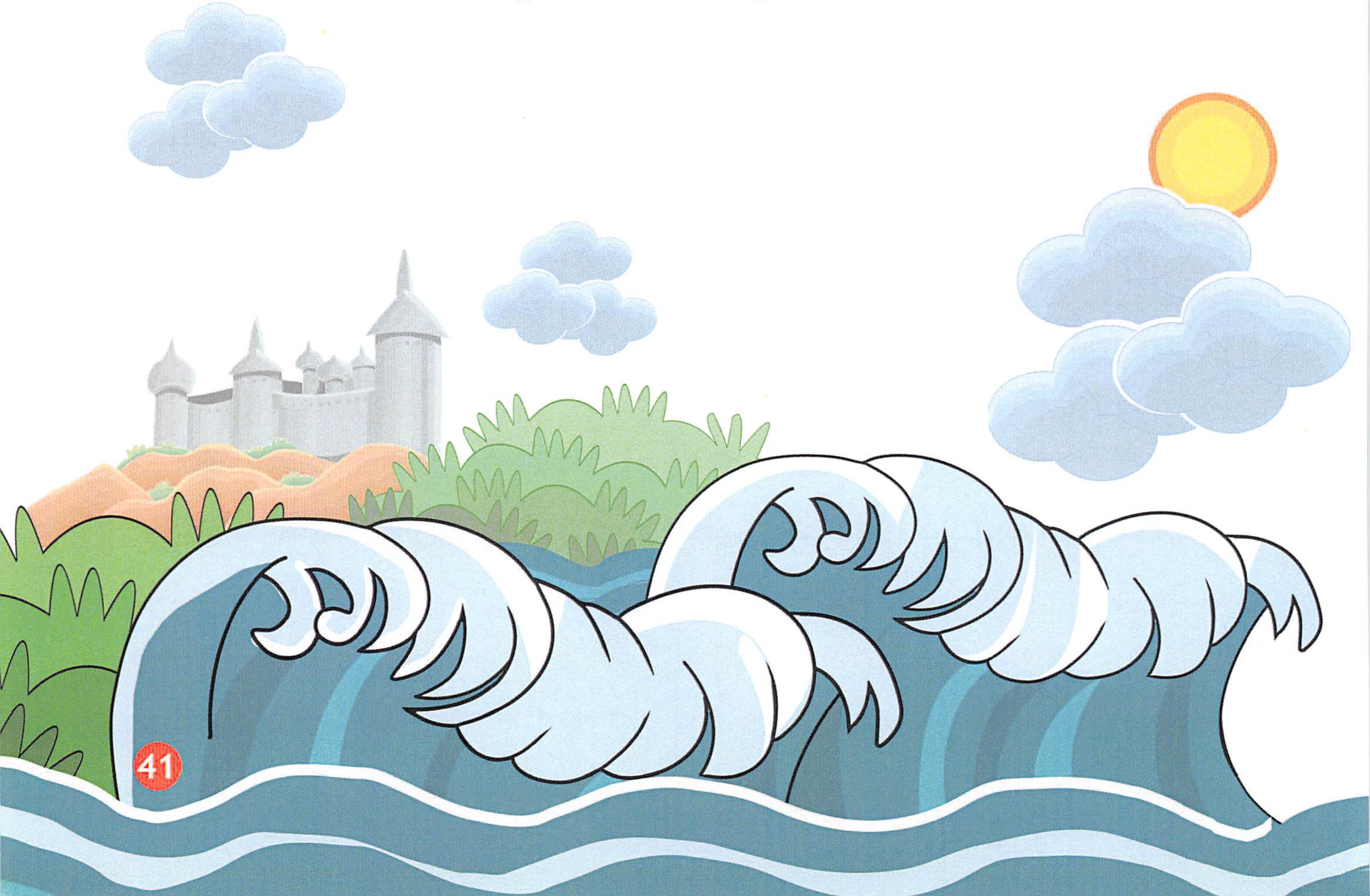
مضَى الأميرُ وقدْ نسى أحزانَهُ، وجلسَ فى برجِهِ الذى يطل علَى البَحْرِ، وأَخَذَ يراقبُهُ وفجأةً شاهدَ أن البحْرَ يَضْطَربُ ويثُورُ ثورةً عارمَةً وتغلى دوامَاتُهُ، ثمَّ غسَلَت الأموَاجُ الشَّاطئَ تاركةً إيَّاه هادِئًا من صخبِهَا ومخلفةً وراءَهَا ثلاثةً وثلاثينَ فارسًا فى درُوعٍ ذهبيةٍ تتلألأ كالنَّارِ، وشَرَعُوا يَسيرُون فى طابُورَين منتَظميْن يقودُهما العمُّ "تشيرنامور" نحوَ المدينةِ.

هرَعَ الأميرُ "جيفدون" من البرجِ ليَسْتقبلَ ضُيوفَهُ الأعزاءَ، وسُرعانَ ما ركضَ نحوهم سكانُ المدينةِ أيضًا.

وقال العمُّ للأميرِ "جيفدون":

- لقد أرْسلتنَا البجعةُ إليك، وأمرتْنَا أن نحرُسَ مدينتَكَ الجميلةَ باستمرارٍ ابتداءً من تلكَ اللحظةِ، ولذَا فلسوفَ نخرُجُ كلَّ يومٍ من البحرِ لنحرسَ أسوار مدينتكَ العاليةَ، وهكذا سنراكَ قريبًا، أما الآن فقد آن أوانُ عودتِنَا إلى البحرِ، فهواءُ الأرضِ ثقيلٌ علينا.

وذهبَ كل إلى بيتِهِ.. الفرسانُ إلى البحرِ والأميرُ إلى قصرِهِ.



تدفعُ الرِّياحُ التى تلْهو بالبحارِ سفينةً صغيرةً، تَتَهادَى وهى ناشرةٌ كلَّ أشرعتِهَا، متجهةً نحو جزيرةٍ شديدةِ الانحدَارِ، متجهةً نحو مدينةٍ كبيرةٍ ، وانطلقتْ من المَرفَأِ أصواتُ المدافعِ تدعو السفينةَ إلى الشاطئِ، ودعَاهم الأميرُ "جيفدون" لزيارتِهِ وقدَّم لضيوفِهِ الطعامَ والشرابَ وأخذَ يسألُهم:

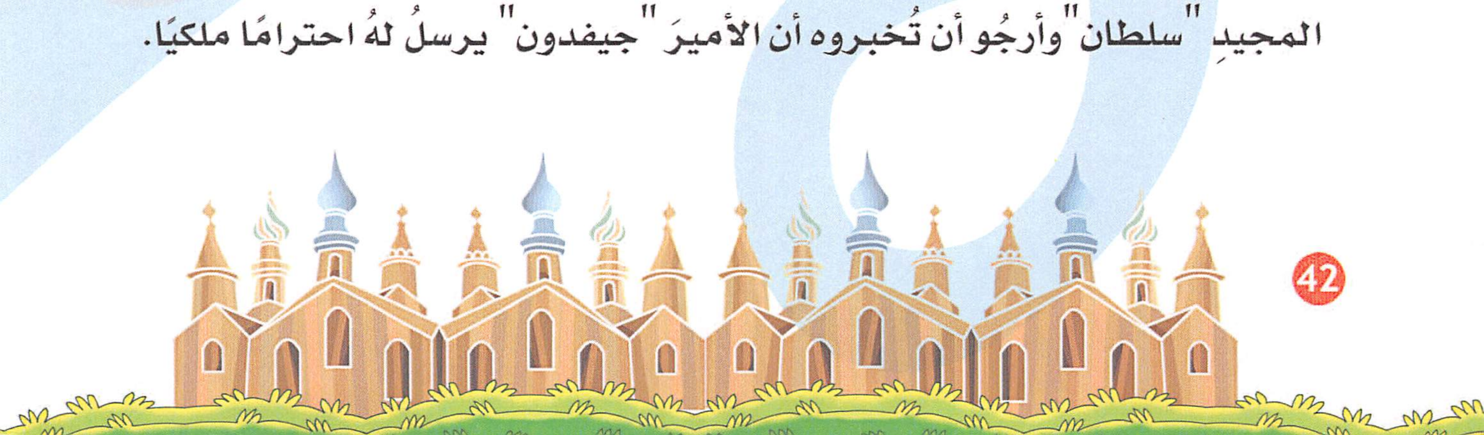
- أيا ضيوفى الأعزاءَ فى ماذا تُتاجرونَ؟ وإلى أين الآن تبحرونَ؟

أجابه البحَّارةُ:

- لقد جُبنا العالمَ كلَّه، تاجَرنا فى الفولاذِ المُرصَّع بالفضةِ الخالصةِ والذهبِ الخالصِ، وأنهينا عملَنَا، والآنَ لم يَعد لدينا وقتٌ، فلقد حانَ الوقتُ للعودةِ، فما زال طريقُنَا طويلاً حيثُ سنتجه بمحاذاةِ جزيرةِ "بويانا" حيث مملكةُ القيصرِ المجيدِ "سلطان".

عندئذٍ قال لهم الأمير "جيفدون":

- فلتصحبكم السلامةُ أيُّها السادةُ، فى البحرِ وفى المحيطِ حتى تصلُوا إلى قيصرِكم المجيدِ "سلطان" وأرجُو أن تُخبروه أن الأميرَ "جيفدون" يرسلُ لهُ احترامًا ملكيًا.



انحنَى الضيوفُ أمامَ الأميرِ، وذهبوا فى طريقِهم، بينما اتجَهَ الأميرُ للشاطئِ.. كانت البجعـةُ بالفعلِ تسبَـحُ على الأمـوَاجِ فطلبَ منهـا الأميـرُ أن ترسلَـهُ إثرَ السفينةِ، ومن جديدٍ بلَّلَتهُ البجعةُ، وفى لمحِ البَصَرِ صَغر حجمُهُ تمامًا، ثم تحولَ إلى نحلةٍ تطنُ وهى تطيـرُ خلفَ السفينـةِ حتى لحقَـتْ بهـا وهبطَتْ عليهـا وفى هدوءٍ اختَفَتْ فى شق من شقوقِهَا.



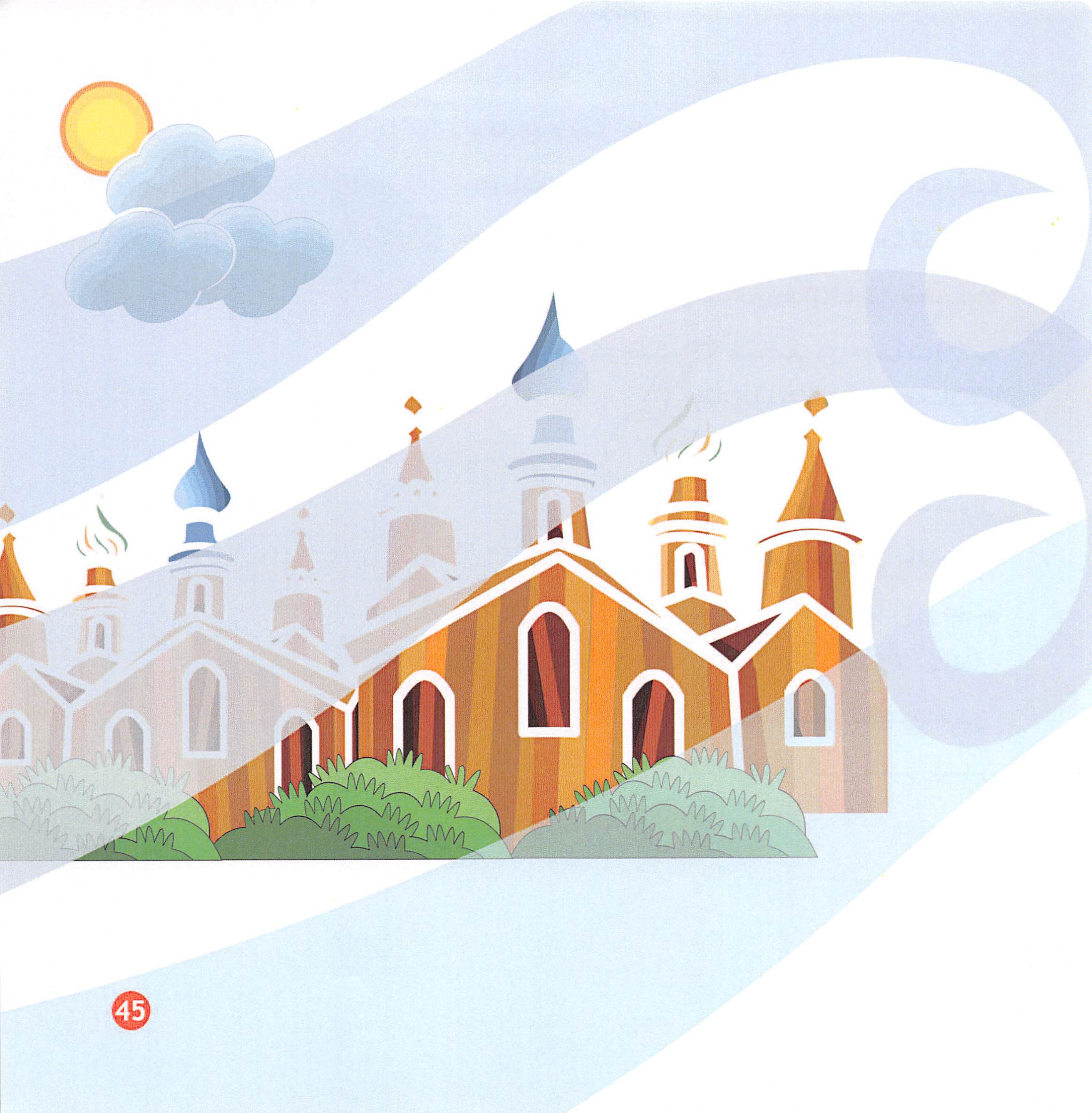
كانت الرِّياحُ تهبُ بمرحٍ ، والسفينةُ فرحةٌ تسرعُ بالقربِ من جزيرةِ "بويانا" إلى مملكةِ القيصرِ "سلطان"، ولاحَ للأميرِ من بعيدٍ البلدُ الذى طالَما أضنَاه الحنينُ لرؤيَته، وهبطَ الضيوفُ إلى الشاطئِ، وطارَ بطلُنا المقدامُ خلفهم وهم يدخلونَ القصرَ، فرأى كلَّ شيءٍ متوهجاً فى الذهبِ، والقيصرُ "سلطان" يجلسُ فى بلاطهِ متوجًا على عرشهِ ولكنه يبدُو على وجههِ سيماءُ الحزنِ والقلقِ، وحولَهُ كانت الخيَّاطةُ والطبَّاخةُ وقريبتُهما الشريرةُ "باباريخا" ينظرنَ للجميعِ وفى أعينهن الشر.

دعا القيصرُ "سلطان" ضيوفَه للجلوسِ إلى طاولتِهِ وتساءَلَ:

ـ أيُّها السادةُ ، يا ضيوفى الأعزاءَ ، هل أبحرتُم طويلاً؟ وأين؟ وهل كلُّ شيءٍ فيما وراء البحارِ على ما يرامُ؟ أم وجدتم ما ساءَكم؟ وما أعجبُ العجائبِ فى الكونِ التى صادفتكم؟

أجابَ البحَّارةُ :

ـ لقد جُبنَا العالمَ كلَّه، وكلُّ شيءٍ على ما يُرامُ فيما وراءَ البحارِ، ولا يوجدُ ما يسوءُ، وأعجبُ أعجُوبةٍ رأيناها... أن هناكَ جزيرةً فى البحرِ، وفوقَ هذهِ الجزيرةِ قلعَةٌ، ومدينةٌ كاملةٌ بقبابِ كنائِسها الذهبيةِ وحدائِقِهَا،



وكل يوم يمرُّ على هذه الجزيرةِ تقَعُ معجزةٌ فعندَ شاطئهَا المُنعزلِ يَثورُ البحرُ وتصطَرعُ أمواجُهُ ويعلُو الزَّبدُ وكأنهُ يَغلى ثمَّ، وعندَما تَتَسَابقُ الأمواجُ العاليةُ منسحبةً تاركةً الشاطئَ مغسُولًا وهادِئًا من عوائِها، تُخلفُ وراءَها ثلاثة وثلاثينَ فارسًا عملاقًا متشَابهينَ تمامَ التشَابُهِ، وهم فى عُنفوانِ الشبابِ ويَتميزونَ بالوسَامةِ الفائِقةِ تعكسُها دروعُهُم الذهبيةُ التى تَتَلألأ كالنَّارِ، ومَعَهم العمُّ" تشيرنامور" يتقدمُهُم فى طابورَيْن منتظمَين وهم يحرسُون الجزيرةَ بدون توقفٍ وبكلِ مثابرةٍ وجسارةٍ وإقدامٍ

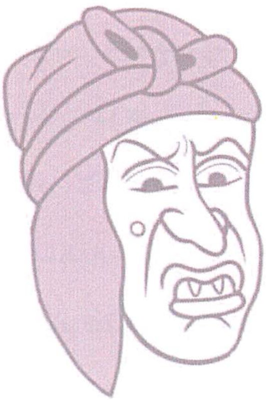


ويَحكُمُ هذهِ الجزيرةَ الأميرُ "جيفدون" وهو يرسلُ إليكَ احترامَه.

أخذتَ المعجزَةُ القيصرَ "سلطان" وأدهشَتهُ تمَامًا، فقالَ:

- إذَا ما طالَ بى العُمرُ، لأزُورن هذهِ الجزيرةَ العجيبةَ لأكُونَ فى ضيَافةِ الأميرِ "جيفدون".

لم تنبسْ الخيَّاطةُ والطبَّاخةُ بكلمَةٍ واحدةٍ، ولكن المرأةَ العجوزَ قالتْ وهى تبْتَسم:



- وما الذى قد يُدهشُنا فى ذلك؟ ناسٌ تخرجُ من البحرِ، ويجُولونَ كدَوريةِ حرسٍ! سواء كانت هذهِ الحكايةُ حقيقيةً أمْ محضَ كذبٍ فأنا لا أرَى فيها أىَّ عجبٍ. بل إننى أرَى العجبَ فى هذه الحكَايةِ ... هناك فيمَا وراءَ البحَارِ تسيرُ ما يُطلِقُون عليها المُغَنِّيَةَ وهى أميرةٌ باهِرةُ الجمَالِ، لا يُمكنُكَ إذا ما رأيتَهَا أن تَحولَ عيْنيكَ عنْها، يجعلُ نُورُها النهارَ أكثرَ تألُّقًا، وينير نورُها الليلَ الدامسَ الحلكة، على ضفيرتِها يلمعُ هلالٌ وفى جَبينِها يبرقُ نجمٌ، وهى تيّاهةٌ بحُسنِها تسيرُ كالطَّاووسِ، وتتحدَّثُ كما لو كانَت كلماتُها همَسَاتِ نهيرٍ هادئٍ، يمكنُك أن تُصدِّقَ أن الحكايةَ حقيقيةٌ، ويمكنُك أن ترَى بنفسِك أن هذا ما يُسمى بمعجزةٍ.

التَزمَ الضيوفُ الحكماءُ الصمتَ، لمْ يُريدُوا مجادَلةَ المرأة العجوز، بينما أدهشَت القيصرَ "سلطان" حكايَةُ الأميرةِ أيَّما إدْهاشٍ، واستوْلَى الغضَبُ على الأَميرِ كليًا، ولكنَّهُ لم يُردْ - هذه المرة - الانقضَاض على عيني العجُوزِ، بلْ أصدَرَ طنينَهُ ودارَ حولَها حتى استقرَّ مباشــرةً على أنفهــا، ولدَغَها لدْغَةً قويَّةً، وفى الحالِ تورَّمَتْ أنفُهَا، ومن جديدٍ عمَّ الانزعَاجُ الجميعَ وتعالَتْ الصرخَاتُ:

- ساعدُونى، من أجلِ اللهِ، أمْسكُوهـا... أمْسكوهـا... نعَمْ نعَمْ ها هى... إذا تحَرَّكتُم قليلاً سوف تمسكُونَها.

ولكن ها هى النَّحلةُ قد طارَتْ من الشبَّـاكِ، واتخذَتْ طريقَهـاَ عبـرَ البَحر فى أمَانٍ .

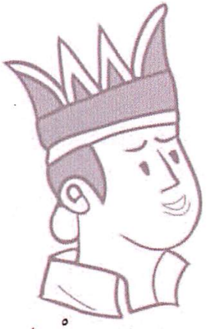
سَارَ الأميرُ على شاطئِ البَحرِ الأَزْرقِ، وعَيْناهُ تحدِّقـان ولا تطْرفـان عـن مياهِـهِ الزرْقَـاءِ، وهـا هـو يرَى البجعَـةَ البيْضَـاء تَسْبحُ فوقَ الأمـواجِ المتدفقَـةِ وهـا هى تقولُ لهُ:

- مرحبًا ، أيُّها الأميرُ الرائع، ما بالكَ؟

ولماذا تبدُو هكذا هـادئًـا وكأنَّـك يومٌ ممطرٌ ،

مـا الذى يحـزُنك؟





أجابَها الأميرُ "جيفدون" :

- إن الحُزنَ والأسَى يلتهمَانَنى، فالناسُ يتزوجُون، فلماذا لا أتزوَّجُ أنا؟

- ومَنْ هذه التى اخترْتَها للزواج؟

- يقولون: إن فى هذا العالم توجدُ أميرةٌ لا يمكنُكَ إذا ما رأيتَها أنْ تحوِلى عينيكِ عنْها، يجعلُ نورُها النهارَ أكثرَ تألُّقًا، وينيرُ نورُها الليلَ الدامسَ الحلكةِ، على ضفيرتِها يلمعُ هِلالٌ وفى جَبينِها يبرقُ نجمٌ، وهى تيّاهةٌ بحسنِها تسيرُ كالطَّاووسِ، وتتحدثُ كما لو كانت كلمَاتُها همساتِ نهيرٍ هادئٍ، فقطْ أنا لا أعْرفُ هل هذه الحكايةُ فعلاً حقيقيةٌ؟

وانتظرَ الأميرُ الإجابةَ مرْتعبًا أمامَ صمتِ البجعةِ البيضاءِ التى قالَتْ بعدَ تفكير:

- نعم، توجدُ هذه الفتــاةُ، ولكن خدمَتى لك أن أقــدِّمَ لكَ هــذه النصيحةَ فاسْمَعنى: الزوجــةُ ليســتْ قفــازَات ترتَديهَــا على يديكَ البيضاوَيْن أو حزامًا صامتًا حــولَ خصرِكَ، فلترَ طريقَكَ فى ضَوءِ هذا أيُّها الأميرُ ولتُفَكِّر فى الأمْرِ مليًّا حتى لا تنْدَمَ فيما بعدَ.

ظلَّ الأميرُ أمامَها يقسمُ أنه حانَ الوقتُ لكى يتزوَّجَ، وأنه أمعنَ التفكيرَ طَويلاً فى هذا الأمْــرِ، وأنَّه علــى استعدادٍ تــام لبذلِ روحِــهِ من أجْلِ الأميــرةِ الرَّائعةِ، وأنَّه علــى أتَم الاستعــدادِ أن يذهبَ إليها على قدميهِ بَعيدًا وأينما كانت حتى ولو جابَ الأرضَ ثلاثينَ مرةً .



وهنا تنهدَتْ البَجعةُ بعُمقٍ وقالتْ:

ولماذا تذهَبُ بعيدًا؟ هل تعرِفُ أن قدرَكَ أمامَك؟ ففى الحقيقةِ، هذهِ الأميرةُ هى أنا.

وفرَدَتْ البجعةُ جناحَيْها، وحلَّقَتْ فوقَ الأمواجِ وفوقَ الشاطِئِ ثم هبطَتْ من علٍ على شُجيـرةٍ، وانتفضَتْ بقوةٍ وسرعـان مـا تحوَّلتْ إلى أميـرةٍ على ضَفيرتِها هلالٌ يلمعُ، وفـوقَ جبينِها نجمٌ يبـرقُ، وتقدمتْ تيَّاهةً بنفسِهـا وكأنهـا طَاووسٌ، وعندمـا تحدثَتْ كانت كلماتُها كما لو كانت همساتِ نُهَيرٍ هَادئٍ .

احتَضنَهـا الأميـرُ إلى صـدرِه بقوةٍ، وغابَا معًا فى عنـاقٍ طويلٍ، وسُرعـان مـا أخذَهـا إلى أمِّه العزيزةِ، وعند قدَميِّ الملكةِ ركَعَ وتوسَّلَ:

- أيَّتُهـا الملكةُ الأم.. لقد اختَرْت لنفسـى زوْجـةً، ستكونُ لكِ الابنـةَ المطيعةَ، وهَا نحنُ كلانا نسأُلُكِ مبَاركةَ زوَاجِنا.

- فليبَارِكما اللهُ يا طفلاىَّ، ولتعيشَا فى محبةٍ وسلامٍ.

ومسَحَتْ الملكةُ علـى رأسيْهِمـا المَحْنيين بالأيقـونـةِ المقدسـةِ وهى تباركُهمـا وتبكى وتـرددُ:

- ها هو اللهُ يكافِئنَا يا أطفالى.

لم يستغـرقْ استعدادُ الأميـرِ لمرَاسمِ الزفافِ طويلاً وسرعـان ما تـزوجَ الأميـرةَ وبَدَأ معًا حياتَهما السعيدةَ فى أفراحٍ ووئـامٍ منتَظـريـن ذرِّيتهمـا مـن الصبْيَةِ والبنَاتِ.



تدفعُ الرِّياحُ التى تلهُو بالبحارِ سفينةً صغيرةً، تتهادَى وهى ناشرةٌ كلَّ أشرعتِها، متجهةً نحوَ جزيرةٍ شديدةِ الانحدارِ، متجهةً نحوَ مدينةٍ كبيرةٍ، وانطلقَت من المرفَأِ أصواتُ المدافعِ تدعُو السفينةَ إلى الشاطئِ، ودعَاهم الأميرُ "جيفدون" لزيارتِهِ وقدَّم لضيوفِهِ الطعامَ والشرابَ وأخذَ يسألُهم:

- أيَا ضُيوفى الأعزاءَ، فى أىِّ شىءٍ تُتَاجرونَ؟ وإلى أين الآن تبْحرونَ؟

أجابَه البحَّارةُ:

- لقد جُبْنا العالمَ كلَّه، وتاجَرْنا فى سلعٍ متنوعةٍ، والآنَ ينتظرُنا طريقٌ طويلٌ، نحوَ الشرقِ البعيدِ بمحاذاةِ جزيرةِ "بويانا" حيث مملكةُ القيصرِ المجيدِ "سلطان" عندئذٍ قالَ لهم الأميرُ:

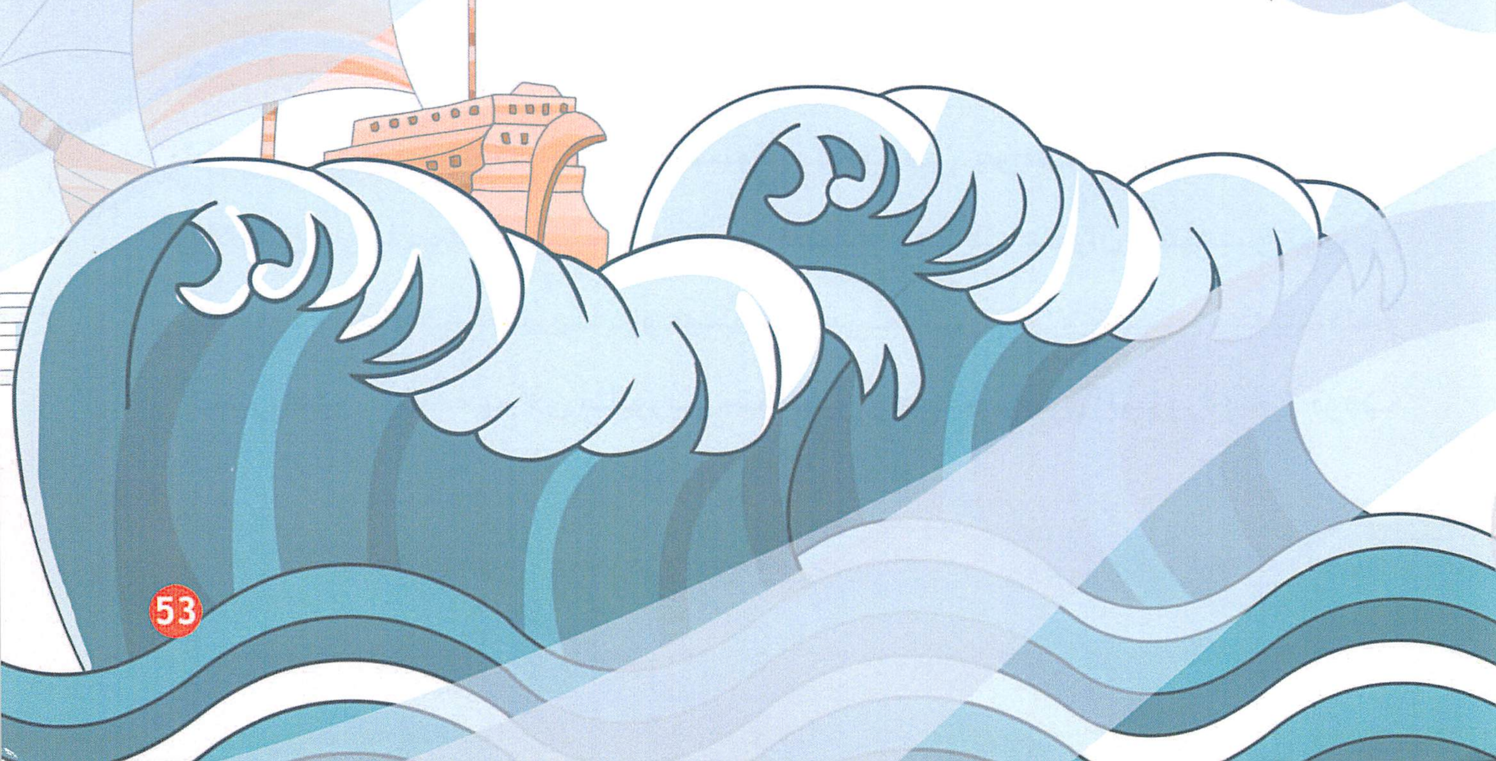
- فلتصحَبكم السَّلامةُ أيُّها السادةُ، فى البحرِ وفى المحيطِ، حتى تَصلُوا إلى قيصرِكم المجيدِ الغالى "سلطان" فى أمانٍ، وأرجوكم أن تذكروه بوعدِهِ الملكى الذى قطعَه على نفسِهِ بزيارةِ مملكتِنا، وحتى الآنَ هو لم يقرِّرْ متى سيزُورنا، واحمِلُوا له احترامِى.

وذهَبَ الضيوفُ فى طَريقِهم، بينما انتظَرَ الأميرُ هذه المرة مع زوجتِهِ التى لا يَسْتَطيعُ مفَارقتَها.

كانت الرِّياحُ تهبُ بمرحٍ ، والسفينةُ فرحةٌ تسرعُ بالقربِ من جزيرةِ "بويانا" إلى مملكةِ القيصرِ "سلطان"، ولاحَ من بعيدٍ البلدُ المألوفُ وهبَطَ الضيوفُ إلى الشاطِئ، ودعَاهم لضيافتِه القيصرُ "سلطان"، فرَأوا كلَّ شيءٍ فى القصرِ متوهجًا فى الذهب، والقيصر "سلطان" يجلسُ فى بلاطهِ متوجًا على عرشِه، وحولَه كانت الخيَّاطةُ والطبَّاخةُ وقريبتُهما "باباريخا" وثلاثتُهن يُحَملِقن به بأربعِ أعينٍ.

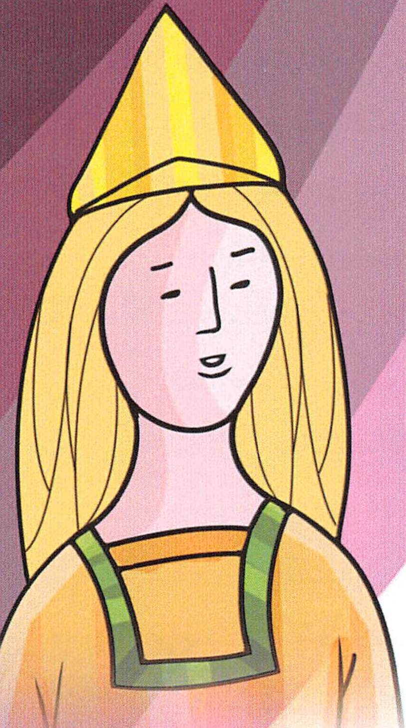
دعَا القيصرُ "سلطان" ضيوفَه للجُلوسِ إلى مائِدتِه وتساءَلَ :

ـ أيُّها السادةُ، يا ضيوفى الأعزاءَ، هل أبحرتُمْ طويلاً؟ وأين؟ وهل كلُّ شيءٍ فيما وراءَ البحارِ على ما يُرامُ؟ أم وجَدتمْ ما سَاءَكُم؟ وما أعجَبَ العجائِبِ فى الكَونِ التى صادفتْكُم؟

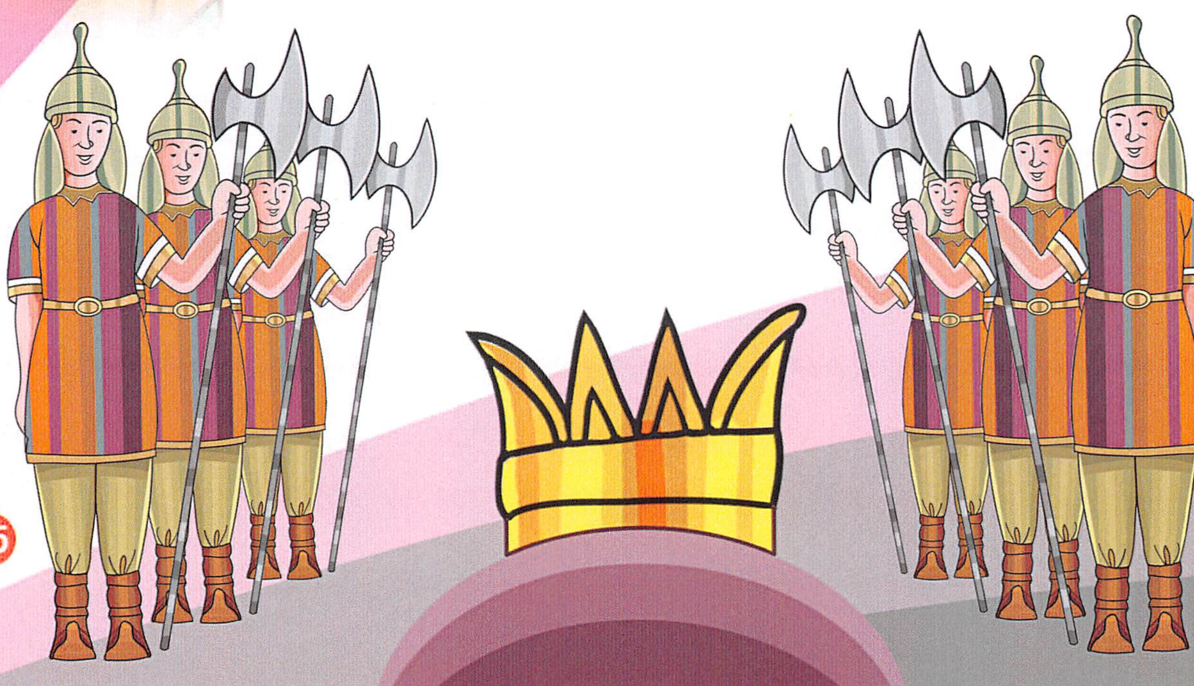


أجابَ البحَّارةُ:

- لقد جُبْنا العالمَ كلَّه، وكلُّ شيءٍ على ما يُرامُ فيما وراءَ البحَارِ، ولا يوجدُ ما يسُوء، وأعجَبُ العجائبِ التى رأينَاها.. أن هناكَ جزيرةً فى البحرِ، وفوقَ هذه الجزيرةِ قلعَةٌ، ومدينةٌ بقبابِ كنائسِها الذهبيةِ وحدائقِها، وأمامَ قصرٍ مهيبٍ نمَتْ شجرةٌتنوبٍ، وتحتَها بيتٌ من الكريستالِ، ومَنْ يعيشُ فى هذا البيتِ؟ يعيشُ سنجابٌ صغيرٌ والسنجابُ ليس سنجابًا عاديًا وإنما معجزةٌ فهو يُغَنى الأغانىَ طوال الوقتِ ولا يَتوقفُ فى الوقتِ نفسه عن قضْمِ الجوزِ، وهذا الجوزُ ليس جوزًا عاديًا وإنما جميعُ قُشُورِه من الذهبِ، ونواتُهُ من الزمردِ الخالصِ، وهناك معجزةٌ أخرى عجيبةٌ، فعندَ شاطئِ الجزيرةِ المنعزلِ، يثورُ البحرُ وتصطرعُ أمواجُهُ ويعلُو الزَّبدُ وكأنَّه يغْلى ثمَّ، وعندما تتسَابقُ الأمواجُ العاليةُ منسحبةً تاركةً الشاطئَ مغسولاً وهادئًا من عوائِها، تُخلفُ وراءَها ثلاثةً وثلاثين فارسًا عملاقًا متشَابهين تمامَ التشابُهِ، وهم فى عنفوانِ الشبابِ، ويتميزُون بالوسَامةِ الفائقةِ تعكسُها دروعهُم الذهبيةُ التى تَتَلألأُ كالنَّارِ، ومعهم العمُّ "تشيرنامور" يتقدَّمُهم فى طابورَيْن منتظمَيْن وهم يحْرسُون الجزيرةَ بِدونِ توقفٍ



وبكلِ مثابرةٍ وجسارةٍ وإقدامٍ ، ولدَى أميرِ هذه الجزيرةِ زوجةٌ ولكنَّها ليسَتْ كأيِّ زوجةٍ فإنك إذا ما رأيتُها لا تسْتطيع أن تحولَ عينَيك عنها فهى أميرةٌ باهرةُ الجمالِ، يجعَلُ نورُها النهارَ أكثرَ تألقًا، وينيرُ نورُها الليلَ الدامسَ الحلكةِ، على ضَفيرتِها يلمعُ هلالٌ وفى جَبينِها يبرقُ نجمٌ، وهى تيَّاهةٌ بحسنِها تسيرُ كالطَّاووسِ، وتتحدَّثُ كما لو كانت كلماتُها همساتِ نُهيرٍ هادئٍ، ويحْكمُ هذه المدينةَ الأميرُ "جيفـدون"، وجميـعُ الشعبِ يدينُـون له بالولاءِ والمحبـةِ، وهو يُرسلُ لك كلَّ احترامهِ، ويعتبُ عليكَ قائلاً:



- لقد وعدتنا بالزِّيارةِ، وحتى هذه اللَّحظةِ لم تقُمْ بتنفيذِ هذا الوعدِ.

وهنا لمْ يستطع القيصرُ المقاومةَ، فأمرَ بتجهيزِ الأسطولِ، ولكنَّ الطبَّاخةَ والخيَّاطةَ لم تُريدَا أن يتركَا القيصرَ يزورُ هذه الجزيرةَ العجيبةَ فحاوَلتَا إثناءَه ولكن "سلطان" لم يلتفتْ إليهما، بلْ وبَّخهما قائلاً:



- ماذا أكونُ أنا؟ "أقيصر" أم طفلاً؟

ثم أضاف دون مزاح:

- الآنَ، سأذهب إلى هناك .

وخرجَ صافقًا البابَ خلفَهُ .

كان "جيفدون" يجلسُ بجوارِ النافذةِ، ويحدِّقُ فى البحرِ صامتًا، لم تكُن تبدرُ عن البحرِ أيَّةُ ضوضاءٍ أو أيَّةُ حركةٍ تدفق للمياهِ، ورويدًا رويدًا سمعَ رفرفةً بسيطةً وسرعانَ ما لاحتْ فى الأفقِ البعيدِ السفنُ، لقد كان أسطولُ القيصرِ "سلطان" يقتربُ عبرَ المحيطِ الهادئِ .

حينئذ قفزَ الأميرُ "جيفدون" وصرخَ بأعلَى صوتهِ :

- أيَّتُها الأمُّ العزيـزةُ .. أيَّتُها الأميـرةُ الشابةُ .. انظرَا هناك، أبى فى طريقِـه إلينَا دخلَ الأسطولُ بالفعلِ فى مياهِ الجزيرةِ، ومن خلالِ منظارِهِ المكبِّرِ رأى الأميرُ "جيفدون" القيصرَ واقفًا على سطحِ السفينةِ، ومن منظارهِ المكبِّرِ كان القيصرُ ومعَـه الطبَّاخـةُ والخيَّاطةُ وقـريبتُهما المرأةُ "بابابريخا" يتطلَّعُون جميعُهم إلى هذا الجانبِ المجهولِ بالنسبةِ لهم من العالمِ.

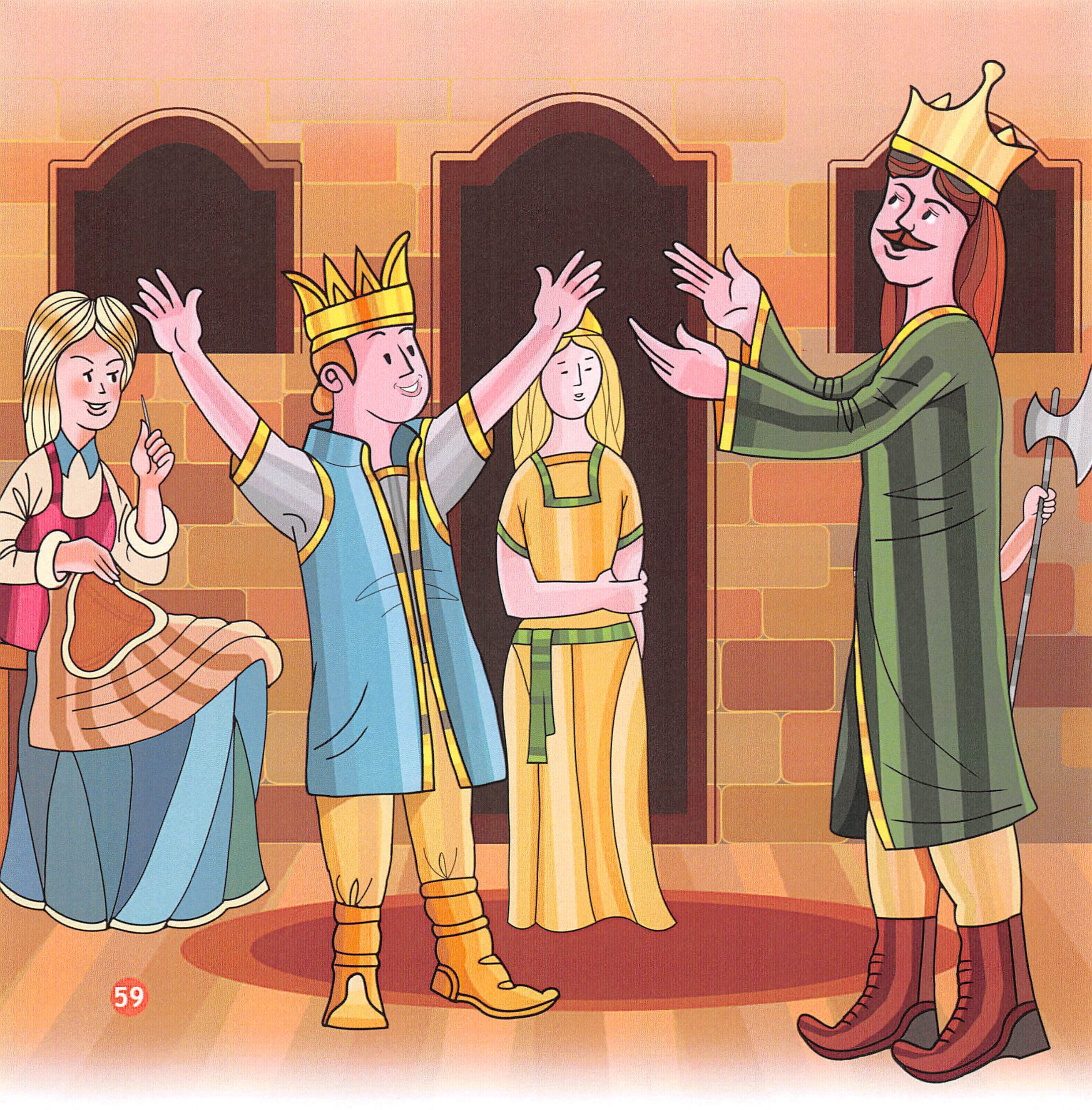
وهكذا انطلقَتْ المدافعُ وقُرعتْ الأجراسُ، وذهبَ "جيفدون" إلى البحرِ بنفسِه، وهناك استقبلَ القيصرَ والطبَّاخةَ والخيَّاطةَ وقريبتَهما المرأةَ "بابابريخا"، وقاد الملكَ وإياهنَّ إلى المدينةِ دونَ أن ينطقَ بكلمةٍ واحدةٍ.



دخلَ جميعُهم إلى القصرِ، وعلى بوابتِهِ شَاهدُوا دروعَ الحراسِ تبرُقُ، وأمامَ عينىّ القيصرِ وقفَ الثلاثةُ والثلاثُون عملاقًا، فرسانٌ فى ريعَانِ الشبابِ ويتميزُون بوسَامةٍ شديدةٍ وبالقوةِ ومُتشَابهُون تمَامَ التشابُه، ومعهم العمُّ "تشيرنامور"، وعندما تقدَّمَ القيصرُ إلى ساحةِ القصرِ الواسعةِ رأى شجرةَ تينوبٍ عاليةً، وتحتَ الشجرةِ سنجابٌ، السنجابُ يغنِّى الأغانىَ ولا يتوقفُ عن قضمِ حبّاتِ الجوزِ الذهبيةِ، ويخرجُ منها الزمردَ، ويضعُهُ فى كيسٍ صغيرٍ وحولَه كان الذهبُ قد غطَّى الساحةَ تمامًا، وسرعانَ ما رأى الضيوفُ الأميرةَ.. يا لَها من معجزةٍ جميلةٍ!! على ضفيرتِها يضىءُ القمرُ، ويبرقُ نجمٌ على جبينِها، وتقدَّمتْ تيَّاهةً كالطَّاووسِ، ونظرَ القيصرُ إلى مَنْ بجوارِها فتعرَّفَ على زوجتِه التى منذُ زمنٍ فقدَها، فقفزَ مأخوذًا:

ـ مَنْ أرَى؟ ما ذلك؟ وكيف؟

وبدَأتْ رُوحُه تدريجيًا تعودُ له، ثم انفجَرَ القيصرُ باكيًا، واحتَضَنَ الملكةَ والابنَ والابنةَ، وجلسَ الجميعُ حولَ المَائدةِ للاحتفالِ، بينما شرعَتْ الخيَّاطةُ والطبَّاخةُ وقريبتُهما المرأةُ "بابابريخا" في الهَربِ إلى الأنحاءِ المتناثرةِ، ولكنَّهم وجدوهنَّ وساقُوهنَّ بالقوةِ إلى مجلسِ القيصرِ، وهنا اعترَفن بما اقترَفْن من ذُنوبٍ، وتوسَّلن لطلبِ الغفرانِ، ولأن القيصرَ كان سعيدًا أطلقَ سرَاحَهنّ إلى بلدِهن البعيدِ، ومرَّ يومُ القيصرِ "سلطان" الحافلُ، وخلدَ إلى النومِ وهو ثملٌ، وأنا كنتُ هناكَ، ولقد ظلَلْتُ أحْتَسى الجعةَ والعسلَ حتى ابْتَلَّ شَاربِى.



التصحيح اللغوي : مبــروك يونس

الإشراف الفني : حسن كامــل